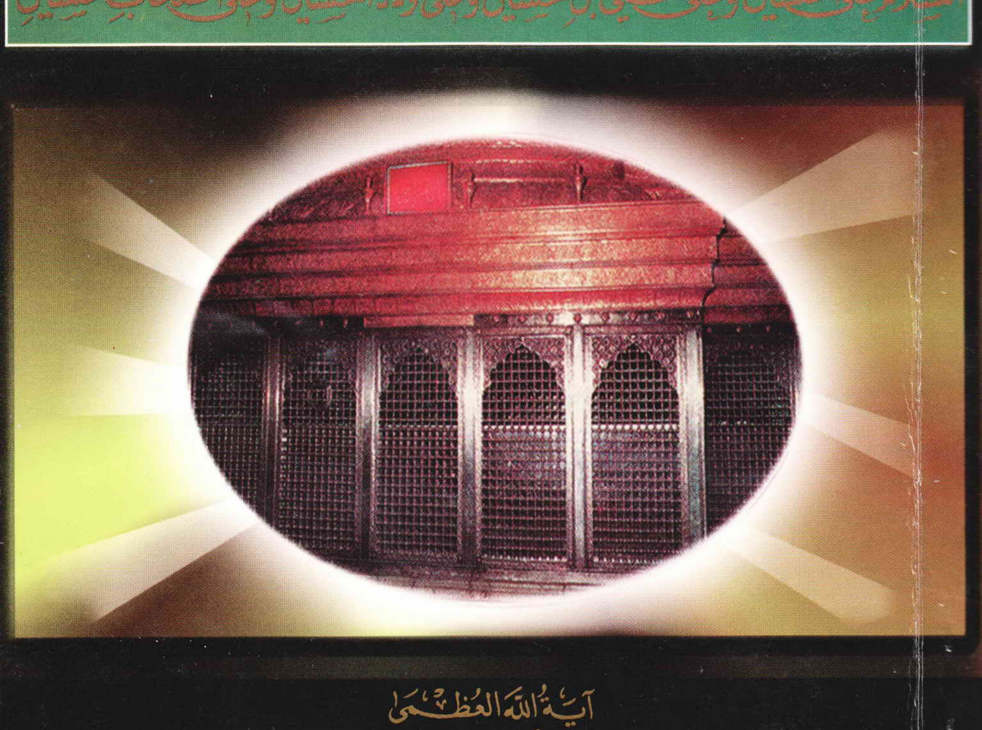
جهاد الحسين عليه السلام ومصرعه

ويليه

بعض جزاء قتلة الحسين عليه السلام وأصحابه في الدنيا

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين



آية الله العظمى

السيد محمد الحسيني الشيرازي

دام ظله

جهاد الحسين عليه السلام ومصرعه

ويليه

بعض جزاء قتلة الحسين عليه السلام وأصحابه في الدنيا

آية الله العظمى
السيّد محمّد الحسيني الشيرازي
دام ظله

مكتبة جنان الغدير

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م



مكتبة جنان الغدير - الكويت - بنيد القار

ت : ٢٥٦٠٤٤٢ - ص.ب الدسمة ١١٣٨٩

بســـم الله الرحمن الرحيـــم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

وإنا لله وإنا إليه راجعون

الجهاد: بكلّ معناه

لقد قدّم الإمام أبو الشهداء الحسين بن علي عليه السلام نفسه واهله وأمواله وسائر مايتعلق به ضحية للإسلام، فمن الجدير بالمسلمين أن يعرفوا هذه النهضة المقدسة أوّلاً، ويمدوها بجميع أنواع الامداد ثانياً، ويقتدوا بامامهم في التضحية لاجل الإسلام ثالثاً.

وليعلم المسلم ان التضحية بأربعة أشياء، وقد ضحّى الإمام عليه السلام، بالامور الأربعة في عرصة كربلاء:

١ ـ التضحية بالنفس.

٢ ـ التضحية بالأهل.

٣ ـ التضحية بالمال.

٤ ـ التضحية بالسمعة.

وقد ضحّى الإمام عليه السلام بنفسه الشريفة حتى قتل، وضحّى بأهله حتى قتل جماعة منهم، وسبى آخرون، وضحّى بأمواله حيث انتهبت، وضحّى بسمعته المقدّسة حتى سموه خارجياً، ولعنوه على

المنابر، نعم كـان ذلـك لفـتـرة مـحـدودة كـما هـي العـادة في التـزييف والاتـهام، فاللازم على المسلم المجاهد أن لا يخاف من تحطم سمعته ان قام بالجهاد والإصلاح.

والله الموفّق المستعان

كربلاء المقدسة: محمد

هلاك معاوية

لما هلك معاوية بدمشق للنصف من رجب سنة ستين هجرية، كان ابنه يزيد في «هوران» فأخذ الضحاك بن قيس أكفانه ورقى المنبر، فقال بعد الحمدلله والثناء عليه: كان معاوية سور العرب وعونهم وجدهم، قطع اللّه به الفتنة، وملكه على العباد، وفتح به البلاد، الا أنه قد مات وهذه أكفانه، فنحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره، ومخلون بينه وبين عمله، ثمّ هو البرزخ إلى يوم القيامة، فمن كان منكم يريد أن يشهد فليحضر.

ثمّ صلى عليه الضحاك ودفنه بمقابر باب الصغير، وأرسل البريد إلى يزيد، يعزيه بأبيه ويطلب منه الإسراع في القدوم ليأخذ بيعة مجددة من الناس، وكتب في أسفل الكتاب:

مضى ابن أبي سفيان فرداً لشأنه — وخلفت فانظر بعده كيف تصنع

أقمنا على المنهاج واركب محجة — سداداً فأنت المرتجى حين نفزع

وسار يزيد إلى دمشق فوصلها بعد ثلاثة أيام من دفن معاوية،

وخرج الضحاك في جماعة لاستقباله فلما وافاهم يزيد جاء به الضحاك اولاً إلى قبر أبيه فصلّى على القبر، ثمّ دخل البلد وكتب إلى العمال في البلدان يخبرهم بهلاك أبيه وأقرهم على عملهم، وضم العراقين إلى عبيدالله بن زياد بعد أن أشار عليه بذلك سرجون مولى معاوية، وكتب إلى الوليد بن عتبة وكان على المدينة:

أما بعد: فان معاوية كان عبداً من عباد الله، أكرمه واستخلصه ومكن له، ثمّ قبضه إلى روحه وريحانه ورحمته وعقابه، عاش بقدر ومات بأجل وقد كان عهد إليّ وأوصاني بالحذر من آل أبي تراب بجرأتهم على سفك الدماء، وقد علمت ياوليد أن الله تبارك وتعالى منتقم للمظلوم عثمان من آل أبي سفيان لأنهم أنصار الحقّ، وطلاب العدل، فاذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة على جميع أهل المدينة.

ثمّ أرفق الكتاب بصحيفة صغيرة فيها: خذ الحسين وعبدالله بن عمر، وعبدالرحمان بن أبي بكر، وعبدالله بن الزبير، بالبيعة أخذاً شديداً، ومن أبى فاضرب عنقه وأبعث إليّ برأسه.

وقام العامل بهذه المهمة، فبعث على الحسين وابن الزبير نصف الليل رجاء أن يغتنم الفرصة بمبايعتهما قبل الناس فوجدهما رسوله عبدالرحمان بن عمرو بن عثمان بن عفان في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فارتاب ابن الزبير من هذه الدعوة التي لم تكن في الوقت الذي

يجلس فيه للناس، لكن حجة الوقت «حسين الاصلاح» أوقفه على أمر غيبي وهو هلاك معاوية وانه يطلب منهم البيعة، وأيده‌ﷺ بما رآه في المنام من اشتعال النيران في دار معاوية وان منبره منكوس.

ووضح لابن الزبير ما عزم عليه الحسين‌ﷺ من ملاقاة الوالي في ذلك الوقت، فأشار عليه بالترك حذار الغيلة، فعرفه الحسين‌ﷺ قدرته على الإمتناع منه، وصار اليه الحسين‌ﷺ في ثلاثين من مواليه وأهل بيته وشيعته، شاكين السلاح ليكونوا على الباب فيمنعوه إذا علاصوته، وبيده قضيب رسول اللّه‌ﷺ ولما استقر المجلس بأبي عبداللّه‌ﷺ نعى الوليد إليه معاوية، ثمّ عرض عليه البيعة ليزيد، فقال‌ﷺ: مثلي لايبايع سرآ، فإذا دعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم، فكان أمراً واحداً.

فاقتنع الوليد منه، لكن مروان ابتعد قائلاً: ان فارقك الساعة ولم يبايع لم تقدر منه على مثلها، حتى تكثر القتلى بينكم، ولكن أحبس الرجل حتى يبايع، أو تضرب عنقه.

فقال الحسين‌ﷺ: يابن الزرقاء! أنت تقتلني أم هو؟ كذبت وأثمت.

ثمّ أقبل على الوليد وقال: أيها الامير إنّا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، بنا فتح اللّه، وبنا يختم، ويزيد رجل شارب الخمور، وقاتل النفس المحترمة معلن بالفسق، ومثلي

لايبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة.

فأغلظ الوليد في كلامه، وارتفعت الأصوات، فهجم تسعة عشر رجلاً، قد انتضوا خناجرهم وأخرجوا الحسين عليه السلام إلى منزله قهراً.

فقال مروان للوليد: عصيتني فوالله لايمكنك على مثلها.

قال الوليد: «وبخ غيرك» يامروان اخترت لي مافيه هلاك ديني، أقتل حسيناً ان قال لاابايع والله لاأظن امرءاً يحاسب بدم الحسين عليه السلام إلاّ خفيف الميزان يوم القيامة، ولاينظر الله إليه ولايزكيه وله عذاب اليم.

وفي هذه الليلة زار الحسين عليه السلام قبر جده صلى الله عليه وآله فسطع له نور من القبر، فقال: السلام عليك يارسول الله! أنا الحسين بن فاطمة، فرخك وابن فرختك، وسبطك الذي خلفتني في امتك، فاشهد عليهم يانبي الله انهم خذلوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي اليك حتى القاك، ولم يزل راكعاً وساجداً حتى الصباح.

وأرسل الوليد من يتعرف له خبر الحسين عليه السلام، وحيث لم يصبه الرسول في منزله اعتقد أنه خارج من المدينة، فحمدالله على عدم ابتلائه به.

وعند الصباح لقى مروان أباعبدالله عليه السلام فعرفه النصيحة التي

يدخرها لامثاله، وهي البيعة ليزيد، فان فيها خير الدين والدنيا، فاسترجع الحسين عليه السلام وقال: على الإسلام السلام، إذ بليت الأمّة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه، وقد رآه أهل المدينة على منبره فلم يبقروا، فابتلاهم اللّه بيزيد الفاسق.

وطال الحديث بينهما حتّى انصرف مروان مغضباً.

وفي الليلة الثانية جاء الحسين عليه السلام إلى قبر جدّه وصلى ركعات ثمّ قال: اللّهم إن هذا قبر نبيك محمد صلى الله عليه وآله وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ماقد علمت، اللّهم إني أحبّ المعروف، وأنكر المنكر، واسألك يا ذاالجلال والإكرام بحقّ القبر ومن فيه، الااخترت لي ماهو لك رضى ولرسولك رضى، وبكى.

ولما كان قريباً من الصبح، وضع رأسه على القبر فغفا، فرأى رسول اللّه صلى الله عليه وآله في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه، فضم الحسين عليه السلام إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك مذبوحاً بأرض كربلاء بين عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لاتسقى، وظمآن لاتروى، وهم بعد ذلك يرجون شفاعتي، لاأنالهم اللّه شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون

إليك، فبكى الحسين عليه السلام وسأل جده أن يأخذه معه ويدخله في قبره، فقال صلى الله عليه وآله:

لابد أن ترزق الشهادة ليكون لك ماكتب اللّه لك فيها من الثواب العظيم، فانك وأباك وعمّك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة، حتّى تدخلوا الجنّة.

فانتبه الحسين عليه السلام وقص رؤياه على أهل بيته، فاشتد حزنهم وكثر بكاؤهم، وعلموا قرب الموعد الذي كان رسول اللّه يخبر به، ولحرصهم على نور النبوة أن لايحجب عنهم ولايفقدوا تلك الهبات العلويّة، اجتمعوا عليه، وطلب منه بعضهم الابتعاد عن هذه البلاد.

وقال له عمر الأطراف : حدثني أبو محمّد الحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام انك مقتول، فلو بايعت لكان خيراً لك.

قال الحسين عليه السلام : حدثني أبي أن رسول اللّه أخبره بقتله وقتلي وأن تربته تكون بالقرب من تربتي، أتظن أنك علمت مالم أعلمه؟ واني لاأعطي الدنية من نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباها شاكية مما لقيت ذريتها من أمته، ولايدخل الجنّة من آذاها في ذريتها.

وقال محمّدبن الحنفية : ياأخي أنت أحبّ الناس إليّ وأعزهم عليّ، ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلاّ لك، وأنت أحقّ

بها، تنح ببيعتك عن يزيدبن معاوية وعن الأمصار ماستطعت، ثمّ ابعث برسلك إلى الناس، فان بايعوك حمدت اللّه على ذلك، وإن أجتمعوا على غيرك لم ينقص اللّه بذلك دينك ولاعقلك، ولم تذهب مروئتك ولافضلك، وإني أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار، فيختلف الناس بينهم، فطائفة معك، واخرى عليك، فيقتتلون فتكون لأوّل الأسنة غرضاً، فإذاً خير هذه الامة كلّها نفساً وأباً وأماً، أضيعها دماً، وأذلها أهلاً.

فقال الحسين عليه السلام: فأين أذهب؟.

قال: تنزل مكة، فان اطمأنت بك الدار، وإلاّ لحقت بالرمال، وشعب الجبال وخرجت من بلد إلى آخر، حتّى تنظر مايصير إليه أمر الناس، فانك أصوب ماتكون رأياً، وأحزمه عملاً، حتّى تستقبل الامور استقبالاً، ولاتكون الامور أبداً أشكل عليك منها حين تستدبرها استدباراً.

فقال الحسين عليه السلام: ياأخي لولم يكن في الدنيا ملجأ ولامأوى، لما بايعت يزيدبن معاوية.

فقطع محمّد كلامه بالبكاء.

فقال الحسين عليه السلام: يا أخي جزاك اللّه خيراً، لقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكة، وقد تهيأت لذلك أنا واخوتي وبنو أخي، وشيعتي، أمرهم أمري ورأيهم رأيي،

وأما أنت فلاعليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لاتخفي عني شيئاً من أمورهم.

وقام من عند ابن الحنفية ودخل المسجد وهو ينشد:

لاذعرت السوام في فلق الصبح مغيراً ولا دعيت يزيداً

يوم اعطى مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدنني أن اصيدا

وسمعه أبو سعيد المقبري، فعرف أنه يريد أمراً عظيماً.

وقالت أم سلمة: لاتحزني بخروجك إلى العراق، فإني سمعت جدّك رسول اللهﷺ يقول: يقتل ولدي الحسينﷺ بأرض العراق في أرض يقال كربلاء، وعندي تربتك في قارورة دفعها إليّ النبيﷺ.

فقال الحسينﷺ: يا أماه وأنا أعلم إني مقتول مذبوح ظلماً وعدواناً، وقد شاء عزوجل أن يرى حرمي ورهطي مشردين، وأطفالي مذبوحين مأسورين مقيدين، وهم يستغيثون فلايجدون ناصراً.

قالت أم سلمة: وا عجبا، فأنى تذهب وأنت مقتول؟

قالﷺ: يا أماه! ان لم أذهب اليوم ذهبت غداً، وان لم أذهب في غد، ذهبت بعد غد، وما من الموت والله بد، واني لاعرف اليوم الذي أقتل فيه، والساعة التي أقتل فيها، والحفرة التي أدفن فيها،

كما أعرفك، وانظر إليها كما أنظر إليك، وان أحببت ياأماه أن أريك مضجعي ومكان أصحابي. فطلبت منه ذلك، فأراها تربته، وتربة أصحابه ثمّ أعطاها من تلك التربة، وأمرها أن تحتفظ بها في قارورة، فإذا رأتها تفور دماً تيقنت قتله. وفي اليوم العاشر بعد الظهر نظرت إلى القارورتين فإذا هما يفوران دماً.

وكبر خروجه على نساء بني عبدالمطلب، فاجتمعن للنياحة، فمشى فيهن الحسين عليه السلام وسكتهن وقال: أنشدكن اللّه أن تبدين هذا الامر معصية للّه ولرسوله.

فقلن: ولمن نستبقي النياحة والبكاء، فهو عندنا كيوم مات فيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن وزينب وأم كلثوم عليهم السلام، فننشدك اللّه «جعلنا اللّه فداك» من الموت ياحبيب الابرار من أهل القبور.

وأخبرته بعض عماته انها سمعت هاتفاً يقول:

وان قتيل الطف من آل هاشم   اذل رقاباً من قريش فذلت

فصبرها الحسين عليه السلام وعرفها أنه أمر جار، وقضاء محتوم.

وطلب منه عبداللّه بن عمر بن الخطاب، البقاء في المدينة، فأبى الحسين عليه السلام وقال:

يا عبد اللّه ان من هوان الدنيا على اللّه، أن رأس يحيى بن

زكريا يهدى إلى بغي من بغايا بني إسرائيل، وان رأسي يهدى إلى بغي من بغايا بني أمية، أما علمت ان بني إسرائيل كانوا يقتلون مابين طلوع الشمس سبعين نبياً، ثمّ يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجّل اللّه عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ذي انتقام.

ولما عرف ابن عمر من الحسين عليه السلام، العزم على مغادرة المدينة قال له:

يا أبا عبداللّه اكشف لي عن الموضع الذي لم يزل رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقبله منك، فكشف له عن سرته، فقبّلها ثلاثاً وبكى.

فقال له: اتق اللّه يا أبا عبدالرحمان، ولاتدعن نصرتي.

وصيّة الإمام عليه السلام

وكتب الحسين عليه السلام قبل خروجه من المدينة وصية قال فيها:

بسم اللّه الرحمن الرحيم: هذا ماأوصى به الحسين بن علي عليه السلام إلى أخيه محمّد بن الحنفيّة، ان الحسين يشهد أن لاإله إلاّ اللّه وحده لاشريك له، وان محمّداً عبده ورسوله جاء بالحقّ من عنده، وإن الجنّة حقّ، والنّار حقّ، والساعة آتية لاريب فيها، وأن اللّه يبعث من

في القبور.

وإني لم أخرج أشراً، ولابطراً، ولامفسداً، ولاظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّيﷺ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحقّ، فاللّه أولى بالحقّ، ومن ردّ على هذا، أصبر حتّى يقضي اللّه بيني وبين القوم، وهو خير الحاكمين.

وهذه وصيتي إليك يا أخي، وما توفيقي إلاّ باللّه عليه توكلت وإليه أنيب.

ثمّ طوى الكتاب وختمه، ودفعه إلى أخيه محمّد.

وخرج الحسين من المدينة متوجهاً نحو مكة، ليلة الاحد ليومين بقياً من رجب ومعه بنوه وإخوته، وبنو أخيه الحسن وأهل بيته، وهو يقرأ: ﴿**فخرج منها خائفاً يترقب، قال ربّ نجني من القوم الظالمين**﴾[1].

ولزم الطريق الأعظم، فقيل له: لو تنكبت الطريق، كما فعل ابن الزبير، كيلا يلحقك الطلب، قال: لاواللّه لاافارقه حتّى يقضي اللّه ماهو قاض.

ودخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان، وهو يقرأ:

---

(١) القصص : ٢١ .

﴿ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل﴾[1].

فنزل دار العباس بن عبدالمطلب، واختلف إليه أهل مكة ومن بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير ملازم جانب الكعبة، ويأتي إلى الحسين عليه السلام فيمن ياتيه، وكان ثقيلاً عليه دخول الحسين عليه السلام مكة، لكونه أجل منه وأطوع في الناس، فلايبايع له مادام الحسين عليه السلام فيها.

وخرج عليه السلام في بعض الأيام إلى زيارة قبر جدته خديجة عليها السلام، فصلى هناك وابتهل إلى اللّه تعالى كثيراً.

الإمام عليه السلام في مكة

وفي مكة كتب الحسين عليه السلام نسخة واحدة إلى رؤساء الاخماس بالبصرة، وهم: مالك بن مسمع البكري، والأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود، ومسعود بن عمرو، وقيس بن الهيثم، وعمرو بن عبيد بن معمر، وأرسله مع مولى له يقال له: سليمان، وفيه:

أمّا بعد: فان اللّه اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله على خلقه وأكرمه بنبوته،

(١) القصص: ٢

واختاره لرسالته، ثمّ قبضه إليه، وقد نصح لعباده وبلغ ماأرسل به ﷺ، وكنّا أهله وأولياؤه وأوصياؤه وورثته، وأحقّ الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحقّ المستحق علينا ممن تولاه، وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب اللّه وسنة نبيه، فان السنة قد أميتت، والبدعة قد أحييت، فان تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد.

رسائل أهل الكوفة

وفي مكة وافته كتب أهل الكوفة، من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة يسألونه القدوم عليهم، لأنهم بغير إمام، ولم يجتمعوا مع النعمان بن بشير، في جمعة ولا جماعة، وتكاثرت عليه الكتب حتّى ورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، واجتمع عنده من نوب متفرقة اثنى عشر ألف كتاب، وفي كل ذلك يشددون الطلب وهو لايجيبهم، وآخر كتاب ورد عليه من شبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث وعزرة بن قيس، وعمرو بن الحجاج، ومحمّد بن عمير بن عطارد، وفيه: ان الناس ينتظرونك لارأي لهم غيرك، فالعجل العجل يابن رسول اللّه، فقد أخضر الجناب،

وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم إذا شئت، فانّما تقدم على جند لك مجندة.

جواب الإمام عليه السلام

ولما اجتمع عند الحسين عليه السلام ماملأ خرجين، كتب إليهم كتاباً واحداً، دفعه إلى هاني بن هاني السبيعي، وسعيد بن عبدالله الحنفي، وفيه:

لقد فهمت ماذكرتم في كتبكم من المحبة لقدومي عليكم، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي «مسلم بن عقيل» ليعلم لي كنه أمركم، ويكتب إليّ بما يتبيّن له من اجتماعكم، فان كان أمركم على ماأتتني به كتبكم، وأخبرتني رسلكم، أسرعت القدوم عليكم انشاءالله تعالى.

ثمّ بعث مسلم بن عقيل عليه السلام مع قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبدالله السلولي، وعبدالرحمان بن عبدالله الأزدي، وأمره بتقوى الله، والنظر فيما اجتمع عليه أهل الكوفة، فان رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل إليه بكتاب.

فخرج مسلم عليه السلام من مكة للنصف من شهر رمضان على طريق

المدينة، ولخمس خلون من شوال دخل الكوفة، فنزل دارالمختار بن أبي عبيد الثقفي.

وأقبلت الشيعة يبايعونه حتّى أحصى ديوانه ثمانية عشر ألفاً، وقيل: بلغ خمساً وعشرين ألفاً، وفي حديث الشعبي بلغ من بايعه أربعون ألفاً، فكتب مسلم عليه السلام إلى الحسين عليه السلام مع عابس بن شبيب الشاكري: يخبره باجتماع أهل الكوفة على طاعته وانتظارهم لقدومه وفيه يقول: الرائد لايكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة، ثمانية عشر ألفا فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي.

وكان ذلك قبل مقتل مسلم عليه السلام بسبع وعشرين ليلة، وانضم إليه كتاب أهل الكوفة وفيه: عجل القدوم يابن رسول اللّه، فان لك بالكوفة مائة ألف سيف فلاتتأخر.

فساء هذا جماعة ممن لهم هوى في بني أمية، منهم: عمر بن سعد بن أبي وقاص، وعبداللّه بن مسلم بن ربيعة الحضرمي، وعمارة بن عقبة بن أبي معيط، فكتبوا إلى يزيد يخبرونه بقدوم مسلم بن عقيل، وإقبال أهل الكوفة عليه، وان النعمان بن بشير لاطاقة له على المقاومة.

فكتب يزيد إلى عبيداللّه بن زياد واليه على البصرة يستحثه على الشخوص إلى الكوفة ليطلب ابن عقيل ليوثقه، أو يقتله، أو ينفيه.

فتعجل ابن زياد المسير إلى الكوفة مع مسلم بن عمرو الباهلي،

والمنذر بن الجارود، وشريك الحارثي، وعبدالله بن الحارث بن نوفل، في خمسمائة رجل انتخبهم من أهل البصرة، فجد في السير، وكان لايلوي على أحد يسقط من أصحابه، حتى ان شريك بن الأعور سقط أثناء الطريق، وسقط عبدالله بن الحارث، رجاء أن يتأخر ابن زياد من أجلهم، فلم يلتفت ابن زياد إليهم مخافة أن يسبقه الحسين عليه السلام إلى الكوفة، ولما ورد «القادسية» سقط مولاه «مهران» فقال له ابن زياد: ان أمسكت على هذا الحال فتنظر القصر، فلك مائة ألف، قال: لاوالله لاأستطيع، فتركه عبيدالله ولبس ثياباً يمانية، وعمامة سوداء، وانحدر وحده، وكلما مر بالمحارس ظنوا أنه الحسين عليه السلام فقالوا: مرحباً بابن رسول الله، وهو ساكت. فدخل الكوفة مما يلي النجف.

واستقبله الناس بهتاف واحد: مرحباً بابن رسول الله، فساءه هذا الحال وانتهى إلى «قصر الامارة» فلم يفتح النعمان باب القصر، وأشرف عليه من أعلا القصر يقول: ماأنا بمؤد إليك أمانتي يابن رسول الله. فقال له ابن زياد: افتح فقد طال ليلك.

فسمعها رجل وعرفه، فقال للناس انه ابن زياد وربّ الكعبة.

فتفرقوا إلى منازلهم وعند الصباح جمع ابن زياد الناس في الجامع الأعظم وخطبهم وحذرهم ومناهم العطية وقال: أيما عريف وجد عنده أحد من بغية أميرالمؤمنين، ولم يرفعه إلينا، صلب على

باب داره.

وخاف مسلم عليه السلام أن يؤخذ غيلة، فتعجل الخروج قبل الأجل الذي بينه وبين الناس، وأمر عبدالله بن حازم أن ينادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله، فاجتمع إليه أربعة آلاف ينادون بشعار المسلمين يوم بدر: «يامنصور أمت».

ثمّ عقد لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعة، وقال: سر أمامي على الخيل، وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد، وقال: انزل في الرجال، وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان، وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة.

وأقبلوا نحو القصر، فتحرز ابن زياد فيه، وغلق الأبواب، ولم يستطع المقاومة لأنه لم يكن معه إلاّ ثلاثون رجلاً من الشرطة، وعشرون رجلاً من الأشراف ومواليه، لكن نفاق الكوفة وما جبلوا عليه من الغدر لم يدع لهم «علما» يخفق، فلم يبق من الأربعة آلاف، إلاّ ثلاثمائة.

ولما صاح من في القصر: يا أهل الكوفة اتقوا الله، ولاتوردوا على أنفسكم خيول الشام، فقد ذقتموهم وجربتموهم، تفرق هؤلاء الثلاثمائة حتّى ان الرجل يأتي إبنه وأخاه وابن عمه، فيقول له: انصرف، والمرأة تأتي زوجها فتتعلق به حتّى يرجع.

فصلى مسلم عليه السلام العشاء بالمسجد، ومعه ثلاثون رجلاً ثمّ انصرف نحو كندة ومعه ثلاثة، ولم يمض إلاّ قليلاً، وإذا به لايشاهد من يدله على الطريق، فنزل عن فرسه، ومشى متلدداً في أزقة الكوفة، لايدري إلى أين يتوجه.

ولمّا تفرّق الناس عن مسلم عليه السلام وسكن لغطهم، ولم يسمع ابن زياد أصوات الرجال، أمر من معه في القصر أن يشرفوا على ظلال المسجد، لينظروا هل كمنوا فيها، فكانوا يدلون القناديل ويشعلون النّار في القصب ويدلونها بالحبال إلى أن تصل إلى صحن الجامع فلم يروا أحداً، فأعلموا ابن زياد، وأمر مناديه أن ينادي في الناس ليجتمعوا في المسجد، ولمّا امتلأ المسجد بهم رقى المنبر وقال: ان ابن عقيل قد أتى ماقد علمتم من الخلاف والشقاق، فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره، ومن جاء به فله دينه، فاتقوا اللّه عباداللّه، وإلزموا طاعتكم وبيعتكم ولاتجعلوا على أنفسكم سبيلاً.

ثمّ أمر صاحب شرطته، الحصين بن تميم أن يفتش الدور والسكك، وحذره بالفتك به، ان أفلت مسلم وخرج من الكوفة.

وعند الصباح أعلم ابن زياد بمكان مسلم عليه السلام فأرسل ابن الأشعث في سبعين من قيس ليقبض عليه، ولمّا سمع مسلم عليه السلام وقع حوافر الخيل عرف أنه قد أتى، فعجل دعاءه الذي كان مشغولاً به بعد صلاة الصبح، ثمّ لبس لامته وقال لطوعة:

قد أديت ماعليك من البرّ، وأخذت نصيبك من شفاعة رسول اللّه، ولقد رأيت البارحة عمي أميرالمؤمنين عليه السلام في المنام وهو يقول لي: أنت معي غداً.

وخرج إليهم مصلتاً سيفه، وقد اقتحموا عليه الدار، فأخرجهم منها، ثمّ عادوا إليه فشد عليهم وأخرجهم وهو يقول:

هو الموت فاصنع ويك ماأنت صانع فأنت بكأس الموت لا شك جارع

فصبراً لأمر اللّه جل جلاله فحكم قضاء اللّه في الخلق ذايع

فقتل منهم أحد وأربعين رجلاً، وكان من قوته يأخذ الرجل بيده ويرمي به فوق البيت.

وأنفد ابن الأشعث إلى ابن زياد، يستمده الرجال، فبعث إليه اللائمة فأرسل إليه: أتظن انك أرسلتني إلى بقال من بقالي الكوفة، أو جرمقاني من جرامقة الحيرة، وانّما أرسلتني إلى سيف من أسياف محمدبن عبداللّه، فمده بالعسكر.

واشتدّ القتال فاختلف مسلم عليه السلام وبكيربن حمران الأحمري بضربتين ضرب بكير فم مسلم عليه السلام، فقطع شفته العليا وأسرع السيف إلى السفلى، ونصلت له ثنيتان، وضربه مسلم عليه السلام على رأسه ضربة منكرة، واخرى على حبل العاتق، حتّى كادت أن تطلع إلى جوفه، فمات.

ثمّ أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت يرمونه بالحجارة، ويلهبون النّار في أطنان القصب ويلقونها عليه، فشدّ عليهم يقاتلهم في السكة، وهو يرتجز:

اقسمت لا أقتل إلاّ حرا — وان رأيت الموت شيئاً نكرا

كل امريء يوماً ملاق شرا — ويخلط البارد سخناً مرا

رد شعاع النفس فاستقرا — أخاف أن أكذب أو أغرا

وأثخنته الجراحات، وأعياه نزف الدم، فاستند إلى جنب تلك الدار، فتحاملوا عليه يرمونه بالسهام والحجارة، فقال: مالكم ترموني بالحجارة كما ترمى الكفّار وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار، الا ترعون حقّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله في عترته؟

فقال له ابن الأشعث: لاتقتل نفسك وأنت في ذمتي.

قال مسلم عليه السلام: أؤسر وبي طاقة، لاواللّه لايكون ذلك أبداً، وحمل على ابن الأشعث فهرب منه، ثمّ حملوا عليه من كل جانب وقد اشتد به العطش، فطعنه رجل من خلفه، فسقط إلى الأرض، وأسر.

وقيل أنهم عملوا له حفيرة وستروها بالتراب، ثمّ انكشفوا بين يديه، حتّى إذا وقع فيها أسروه.

وجيء به إلى ابن زياد، فرأى على باب القصر قلة مبردة، فقال: اسقوني من هذا الماء.

فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: لاتذوق منها قطرة حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم.

قال مسلم عليه السلام: من أنت؟

قال: أنا من عرف الحقّ إذ أنكرته، ونصح الامام إذ غششته.

فقال له ابن عقيل عليه السلام: لأمك الثكل، ماأقساك وأفضك، أنت يابن باهلة أولى بالحميم، ثمّ جلس وتساند إلى حائط القصر.

فبعث عمارة بن عقبة بن أبي معيط غلاماً له يدعى: قيساً، فأتاه بالماء وكلّما أراد أن يشرب امتلأ القدح دماً، وفي الثالثة ذهب ليشرب، فامتلأ القدح دماً وسقطت فيه ثناياه، فتركه وقال: لو كان من الرزق المقسوم لشربته.

وخرج غلام ابن زياد فأدخله عليه، فلم يسلم، فقال له الحرسي: إلاتسلم على الأمير؟ قال له: اسكت، انه ليس لي بأمير.

ويقال انه قال: السلام على من اتبع الهدى، وخشي عواقب الردى، وأطاع الملك الأعلى.

فضحك ابن زياد وقال: سلمت أو لم تسلم انك مقتول.

فقال مسلم عليه السلام: ان قتلتني، فلقد قتل من هو شر منك، من هو خير مني، وبعد فانك لاتدع سوء القتلة، ولاقبح المثلة، وخبث السريرة، ولؤم الغلبة، كأحد أولى بها منك.

فقال ابن زياد: لقد خرجت على امامك، وشققت عصا المسلمين، وألقحت الفتنة،

قال مسلم عليه السلام: كذبت انّما شق العصا معاوية وابنه يزيد، والفتنة ألقحها أبوك، وأنا أرجو أن يرزقني اللّه الشهادة على يد أشر بريته.

ثمّ طلب مسلم عليه السلام أن يوصي إلى بعض قومه، فأذن له ونظر إلى الجلساء، فرأى عمربن سعد، فقال له: ان بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة، ويجب عليك نجح حاجتي وهي سر. فأبى أن يمكنه من ذكرها، فقال ابن زياد: لاتمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك، فقام معه بحيث يراهما ابن زياد، فأوصاه مسلم عليه السلام أن يقضي من ثمن سيفه ودرعه ديناً استدانه منذ دخل الكوفة، يبلغ ستمائة درهم، وأن يستوهب جثته من ابن زياد ويدفنها، وأن يكتب إلى الحسين عليه السلام بخبره، فقام عمربن سعد إلى ابن زياد، وأفشى كلّما أسره اليه. فقال ابن زياد: لايخونك الأمين، ولكن قد يؤتمن الخائن.

ثمّ التفت ابن زياد إلى مسلم عليه السلام وقال: أيها يابن عقيل، أتيت الناس وهم جمع ففرقتهم.

قال: كلا، لست أتيت لذلك، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر،

فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب.

قال ابن زياد: ما أنت وذاك أولم نكن نعمل فيهم بالعدل؟

فقال مسلم عليه السلام: ان اللّه ليعلم انك غير صادق، وانك لتقتل على الغضب والعداوة، وسوء الظن.

فشتمه ابن زياد، وشتم علياً وعقيلاً والحسين عليهم السلام.

فقال مسلم عليه السلام: أنت وأبوك أحق بالشتم، فاقض ماأنت قاض يا عدو اللّه.

فامر ابن زياد شامياً أن يصعد به إلى أعلا القصر ويضرب عنقه ويرمى رأسه وجسده إلى الأرض، فأصعده إلى أعلا القصر وهو يسبح اللّه ويهلله ويكبره ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا وكذبونا، وتوجه نحو المدينة وسلم على الحسين عليه السلام.

وأشرف به الشامي على موضع الحذائين وضرب عنقه ورمى برأسه وجسده إلى الأرض، ونزل مذعوراً، فقال له ابن زياد: ماشأنك؟ قال: رأيت ساعة قتله رجلاً أسود سيء الوجه حذائي، عاضاً على اصبعه، ففزعت منه، فقال ابن زياد: لعلك دهشت، ثمّ قتلوا هانياً.

وأمر ابن زياد بسحب مسلم وهاني بالحبال من أرجلهما في الأسواق، وصلبهما بالكناسة منكوسين، وأنفذ الرأسين إلى يزيد، فنصبهما في درب من دمشق.

سفر الحسين عليه السلام

لمّا بلغ الحسين عليه السلام أن يزيد انفذ عمرو بن سعد بن العاص في عسكر، وأمره على الحاج وولاه أمر الموسم، وأوصاه بالفتك بالحسين عليه السلام أينما وجد، عزم على الخروج من مكة قبل إتمام الحج، واقتصر على العمرة، كراهية أن تستباح به حرمة البيت.

وقبل ان يخرج قام خطيباً فقال:

الحمد للّه وما شاء اللّه ولاقوة إلاباللّه وصلى اللّه على رسوله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلا، فيملأن منّي أكراشاً جوفا وأجربة سغباً، لامحيص عن يوم خط بالقلم، رضا اللّه رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله لحمته، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس تقر بهم عينه، وينجز بهم وعده، ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء اللّه نفسه، فليرحل معنا فاني راحل مصبحاً إن شاء اللّه تعالى.

وكان خروجه عليه السلام من مكة لثمان مضين من ذى الحجة، ومعه أهل بيته، ومواليه، وشيعته من أهل الحجاز والبصرة والكوفة، الذين انضموا إليه أيام اقامته بمكة، وأعطى كل واحد منهم عشرة دنانير، وجملاً يحمل عليه زاده.

وأتاه محمّدبن الحنفية في الليلة التي سار الحسين عليه السلام في صبيحتها إلى العراق، وقال: قد عرفت غدر أهل الكوفة بأبيك وأخيك واني أخاف أن يكون حالك حال من مضى، فأقم هنا، فانك أعز من في الحرم، وأمنعه.

فقال الحسين عليه السلام: أخاف أن يغتالني يزيدبن معاوية في الحرم، فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت، فأشار عليه ابن الحنفية بالذهاب إلى اليمن، أو بعض نواحي البر، فوعده أبوعبدالله النظر في هذا الرأي، وفي سحر تلك الليلة ارتحل الحسين عليه السلام. فأتاه ابن الحنفية وأخذ بزمام ناقته وقد ركبها، وقال: ألم تعدني النظر فيما سألتك؟

قال: بلى، ولكن بعدما فارقتك أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: ياحسين! أخرج فان الله تعالى شاء أن يراك قتيلاً.

فاسترجع «محمّد» وإذ لم يعرف الوجه في حمل العيال معه وهو على مثل هذا الحال، قال له الحسين عليه السلام: قد شاءالله تعالى أن يراهن سبايا.

وكتب إليه عبدالله بن جعفر الطيّار مع ابنيه: عون، ومحمد: أما بعد فاني اسألك الله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا، فاني مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، ان هلكت.

ثمّ أخذ عبدالله كتاباً من عامل يزيد على مكة عمرو بن سعيد بن العاص، فيه أمان للحسين عليه السلام وجاء به إلى الحسين عليه السلام ومعه يحيى بن سعيد بن العاص، وجهد أن يصرف الحسين عليه السلام عن الوجه الذي أراده، فلم يقبل أبو عبدالله عليه السلام، وعرفه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمره بأمر لابدّ من انفاذه، فسأله عن الرؤيا، فقال: ما حدثت بها أحداً وما أنا محدّث بها، حتّى ألقى ربي عزوجل.

وقال له ابن عباس: يابن العم! اني أتصبر وما أصبر، وأتخوف عليك في هذا الوجه، الهلاك والاستئصال، ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم أقم في هذا البلد، فانك سيّد أهل الحجاز، وأهل العراق ان كانوا يريدونك كما زعموا فلينفوا عاملهم وعدوهم، ثمّ اقدم عليهم، فان أبيت الاأن تخرج فسر إلى اليمن، فان بها حصوناً وشعاباً، وهي أرض عريضة طويلة، ولابيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس، وترسل وتبث دعاتك، فاني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحبّ في عافية.

فقال الحسين عليه السلام: يابن العمّ اني والله لاعلم انك ناصح مشفق، وقد أزمعت على المسير.

فقال ابن عباس: ان كنت سائراً، فلاتسر بنسائك وصبيتك، فاني لخائف أن تقتل وهم ينظرون إليك.

فقال الحسين عليه السلام: والله لايدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم، حتّى يكونوا أذل من «فرام المرأة».

وقال لابي هرة الأسدي: ان بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت.

ولم يبق مع الحسين عليه السلام بمكة أحد إلاّ حزن لمسيره، ولما أكثروا القول عليه، أنشد أبيات أخي الأوس، لمّا حذره ابن عمه من الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرماً

ثم قرأ: ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾[1].

وفي الصفاح لقى الحسين عليه السلام الفرزدق بن غالب الشاعر، فسأله عن خبر الناس خلفه، فقال الفرزدق: قلوبهم معك والسيوف مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء.

---

(١) الاحزاب: ٣٨.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: صدقت، لله الأمر والله يفعل مايشاء وكل يوم ربنا في شأن، ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر، وان حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحقّ نيته، والتقوى سريرته، ثمّ سأله الفرزدق عن نذور ومناسك، وافترقا.

وسار أبو عبدالله عليه السلام لايلوي على أحد، فلقى في «ذات عرق» بشربن غالب، وسأله عن أهل الكوفة، قال: السيوف مع بني أمية، والقلوب معك.

قال: صدقت.

واقام عليه السلام في الخزيمية يوماً وليلة، فلما أصبح، اقبلت إليه أخته زينب عليها السلام وقالت: اني سمعت هاتفاً يقول:

الا يا عين فاحتفلي بجهدي فمن يبكي على الشهداء بعدي

على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى انجاز وعدي

فقال: يا أختاه كل الذي قضى فهو كائن.

ولما نزل الحسين عليه السلام في زرود، نزل بالقرب منه: زهيربن القين البجلي، وكان غير مشايع له، ويكره النزول معه، لكن الماء جمعهم في المكان، وبينا زهير وجماعته على طعام صنع لهم، إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام يدعو زهيراً إلى سيده أبي عبدالله عليه السلام، فتوقف زهير عن

الإجابة، غير ان امرأته «دلهم بنت عمرو» حثته على المسير إليه وسماع كلامه.

فمشى زهير إلى الحسين عليه السلام، وما أسرع أن عاد إلى أصحابه فرحاً، قد أسفر وجهه وأمر بفسطاطة وثقله، فحوله إلى جهة سيّد شباب أهل الجنّة، وقال لامرأته: الحقي بأهلك، فاني لاأحبّ أن يصيبك بسببي إلاّ خير، ثمّ قال لمن معه: من أحبّ منكم نصرة ابن الرسول صلى الله عليه وآله، وإلاّ فهو آخر العهد.

ثمّ حدثهم بما أوعز به سلمان الفارسي من هذه الوقعة فقال: غزونا بلنجر ففتحنا وأصبنا الغنائم وفرحنا بذلك، ولما رأى سلمان الفارسي مانحن فيه من السرور قال: إذا أدركتم شباب آل محمّد صلى الله عليه وآله فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم من الغنائم، فأما أنا، فأستودعكم اللّه.

فقالت زوجته: خار اللّه لك، واسألك أن تذكرني يوم القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام.

وفي زرود، أخبر بقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، وهاني بن عروة، فاسترجع كثيراً وترحم عليهما مراراً، وبكى، وبكى معه الهاشميون، وكثر صراخ النساء، حتّى ارتج الموضع لقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، وسالت الدموع كل مسيل.

فقال له عبداللّه بن سليم، والمنذر بن المشمعل الأسديان:

ننشدك اللّه يابن رسول اللّه، الا انصرفت من مكانك هذا، فانه ليس لك بالكوفة ناصر.

فقام آل عقيل، وقالوا: لانبرح حتّى ندرك ثارنا، أو نذوق ماذاق أخونا، فنظر إليهم الحسين عليه السلام وقال: لاخير في العيش بعد هؤلاء.

وفي الشقوق رأى الحسين عليه السلام رجلاً مقبلاً من الكوفة، فسأله عن أهل العراق، فأخبره أنهم مجتمعون عليه، فقال عليه السلام: ان الأمر للّه يفعل ما يشاء، وربنا تبارك هو كل يوم في شأن، ثمّ أنشد:

فان تكن الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب اللّه اعلا وانبل

وان تكن الاموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

وان تكن الارزاق قسماً مقدراً ... فقلّة حرص المرء في الكسب أجمل

وان تكن الابدان للموت انشأت ... فقتل امريء بالسيف في اللّه افضل

عليكم سلام اللّه يا آل أحمد ... فإنّي اراني عنكم سوف أرحل

وفي زبالة أخبر بقتل قيس من مسهر الصيداوي، فأعلم بذلك الناس وأذن لهم بالإنصراف، فتفرقوا عنه يميناً وشمالاً، وبقي في أصحابه الذين جاؤا معه من مكة، وانما تبعه خلق كثير من الأعراب، لظنهم أنه يأتي بلداً أطاعه أهله، فكره عليه السلام أن يسيروا معه إلاّ على علم بما يقدمون عليه، وقد علم أنه إذا أذن لهم بالإنصراف لم يصحبه إلاّ من يريد مواساته على الموت.

الإستقاء في شراف

وسار من بطن العقبة حتّى نزل شراف، وعند السحر أمر فتيانه أن يستقوا من الماء ويكثروا، وفي نصف النهار سمع رجلاً من أصحابه يكبر.

فقال الحسين عليه السلام: لم كبرت؟

قال: رأيت النخل. فأنكر من معه أن يكون بهذا الموضع نخل، وإنما هو أسنة الرماح وآذان الخيل، فقال الحسين عليه السلام: وأنا أراه ذلك. ثمّ سألهم عن ملجأ يلجؤن إليه، فقالوا: هذا «ذو حسم» عن يسارك، فهو كما تريد، فسبق إليه الحسين عليه السلام، وضرب أبنيته.

وطلع عليهم الحر الرياحي مع ألف فارس بعثه ابن زياد، ليحبس الحسين عليه السلام عن الرجوع إلى المدينة إينما يجده، أو يقدم به الكوفة.

فلما رأى الإمام مابالقوم من العطش، أمر أصحابه أن يسقوهم ويرشفوا الخيل، فسقوهم وخيولهم عن آخرهم.

وكان علي بن الطعان المحاربي مع الحر، فجاء آخرهم، وقد أضر به العطش فقال له الحسين عليه السلام: أنخ الرواية، وهي الجمل بلغة

أهل الحجاز، فلم يفهم مراده، فقال له: أنخ الجمل، ولما أراد أن يشرب جعل الماء يسيل من السقاء، فقال له الإمام عليه السلام: أخنث السقاء، فلم يدر مايصنع لشدة العطش، فقام عليه السلام بنفسه وعطف السقاء، حتّى ارتوى وسقى فرسه.

ثمّ ان الحسين عليه السلام استقبلهم، فحمد اللّه وأثنى عليه، وقال:

انها معذرة إلى اللّه عزّوجل واليكم، واني لم آتكم حتّى أتتنى كتبكم، وقدمت بها على رسلكم أن أقدم علينا، فانه ليس لنا إمام، ولعل اللّه أن يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني مااطمئن به من عهودكم ومواثيقكم وان كنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم.

فسكتوا جميعاً.

وأذّن الحجاج بن مسروق الجعفي لصلاة الظهر، فقال الحسين عليه السلام للحر:

أتصلي بأصحابك؟

قال: لا، بل نصلي جميعاً بصلاتك، فصلى بهم الحسين عليه السلام.

وبعد أن فرغ من الصلاة، أقبل عليهم، فحمد اللّه وأثنى عليه وصلى على النبي محمّد صلى الله عليه وآله، وقال:

أيها الناس إنكم ان تتقوا اللّه وتعرفوا الحقّ لأهله، يكن أرضى

للّه، ونحن أهل بيت محمّد أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ماليس لهم والسائرين بالجور والعدوان، وان أبيتم إلاّ الكراهية لنا، والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن على غير ما أتتني به كتبكم، انصرفت عنكم.

فقال الحر: ما أدري ماهذه الكتب التي تذكرها، فأمر الحسين عليه السلام عقبة بن سمعان، فأخرج خرجين مملوتين كتباً.

قال الحر: اني لست من هؤلاء، واني امرت أن لاأفارقك إذا لقيتك حتّى أقدمك الكوفة على ابن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك، وأمر أصحابه بالركوب، وركبت النساء، فحال بينهم وبين الإنصراف إلى المدينة، فقال الحسين عليه السلام للحر:

ثكلتك أمك، ما تريد منّا؟

قال الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذا الحال، ماتركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، واللّه مالي إلى ذكر أمك من سبيل، الا بأحسن مانقدر عليه.

ولكن خذ طريقاً نصفاً بيننا لايدخلك الكوفة، ولايردك إلى المدينة، حتّى أكتب إلى ابن زياد، فلعل اللّه أن يرزقني العافية، ولايبتلني بشيء من أمرك.

ثمّ قال الحسين عليه السلام: إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن.

فقال الحسين عليه السلام: أفبالموت تخوفني، وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني؟ وسأقول ماقال أخو الأوس لابن عمه، وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرما

فإن عشت لم أندم وان مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

فلمّا سمع الحر هذا منه، تنحى عنه، فكان الحسين عليه السلام يسير بأصحابه في ناحية، والحُر ومن معه في ناحية.

وفي البيضة خطب بأصحاب الحر، فقال بعد الحمد والثناء عليه:

أيها الناس: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً عهده، مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولاقول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمان، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق ممن غيّر، وقد أتتني كتبكم، وقدمت على رسلكم ببيعتكم،

أنكم لاتسلموني ولاتخذلوني، فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول اللّهﷺ، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم ولكم في أسوة، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ماهي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلمعليه السلام، فالمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني اللّه عنكم، والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

وفي الرهيمة لقيه رجل من أهل الكوفة، يقال له أبوهرم، فقال:

يابن رسول اللّه ماالذي أخرجك عن حرم جدّك؟

فقال: يا أبا هرم! ان بني أمية، شتموا عرضي فصبرت، وأخذوا مالي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم اللّه ليقتلونني، فيلبسهم اللّه ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، ويسلّط عليهم من يذلهم، حتّى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة فحكمت في أموالهم ودمائهم.

الحسين عليه السلام ينعي نفسه

ولما كان آخر الليل أمر فتيانه بالإستقاء والرحيل من قصر بني مقاتل، وبينا يسيرون إذ سمع الحسين عليه السلام يقول: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، والحمدللّه ربّ العالمين، وكرره، فسأله علي الأكبر عن استرجاعه، فقال:

إنّي خفقت برأسي، فعن لي فارس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت انها أنفسنا نعيت الينا.

فقال علي الاكبر: لا أراك اللّه سوءاً، السنا على الحقّ؟

قال: بلى، والذي إليه مرجع العباد.

فقال: يا أبت اذن لانبالي أن نموت محقين.

فقال عليه السلام: جزاك اللهّ من ولد، خير ماجزى ولداً عن والده.

والتفت الحسين عليه السلام إلى الحر وقال: سر بنا قليلاً، فساروا جميعاً حتّى إذا وصلوا أرض كربلاء، وقف الحر وأصحابه أمام الحسين عليه السلام ومنعوه عن المسير، وقالوا: ان هذا المكان قريب من الفرات.

ويقال: بينا هم يسيرون، إذ وقف جواد الحسين عليه السلام ولم يتحرّك

كما أوقف اللّه ناقة النبي صلى الله عليه وآله عند الحديبية، فعندها سأل الحسين عليه السلام عن الأرض، قال له زهير: سر راشداً ولاتسأل عن شيء، حتّى يأذن اللّه بالفرج، ان هذه الأرض تسمّى الطف.

فقال عليه السلام: فهل لها اسم غيره؟

قال: تعرف كربلاء.

فدمعت عيناه، وقال:

اللّهم أعوذ بك من الكرب والبلاء، هاهنا محط ركابنا، ومسفك دمائنا، ومحل قبورنا بهذا حدثني جدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

وكان نزوله في كربلاء في الثاني من المحرم سنة احدى وستين، فجمع ولده واخوته وأهل بيته، ونظر إليهم وبكى وقال:

اللّهم انّا عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله، قد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدّنا، وتعدت بنوأمية علينا، اللّهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

وأقبل على أصحابه، فقال: الناس عبيد الدنيا، والدّين لعق على ألسنتهم، يحوطونه مادرت معائشهم فإذا محّصوا بالبلاء، قلّ الدّيانون.

ثمّ حمد اللّه وأثنى عليه، وصلى على محمد وآله وقال:

أما بعد: فقد نزل بنا من الأمر ماقد ترون، وان الدنيا قد

تغيّرت وتنكرت وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلاّ صبابة كصبابة الاناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألاترون إلى الحقّ لايعمل به، وإلى الباطل لايتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء اللّه، فاني لاأرى الموت إلاّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ برما.

فقام زهير وقال: سمعنا يابن رسول اللّه مقالتك، ولو كانت الدنيا لنا باقية، وكنّا فيها مخلّدين، لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها.

وقال برير: يابن رسول اللّه، لقد منّ اللّه بك علينا أن نقاتل بين يديك، تقطع فيك أعضاؤنا، ثمّ يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة.

وقال نافع بن هلال: أنت تعلم أن جدّك رسول اللّه صلى الله عليه وآله، لم يقدر أن يشرب الناس محبّته، ولاأن يرجعوا إلى أمره ما أحبّ، وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمر من الحنظل، حتّى قبضه اللّه إليه، وان أباك علياً كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره، وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، حتّى أتاه أجله فمضى إلى رحمة اللّه ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلاّ نفسه، واللّه مغن عنه، فسر بنا راشداً معافاً مشرقاً ان شئت أو مغرباً، فواللّه ما أشفقنا من

قدر اللّه، ولاكرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا أو بصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

ثمّ انه عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية بستين ألف درهم، وتصدق بها عليهم، واشترط عليهم أن يرشدوا إلى قبره، ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام، وكان حرم الحسين عليه السلام الذي اشتراه: أربعة أميال في أربعة أميال، فهو حلال لولده ولمواليه، وحرام على غيرهم ممن خالفهم وفيه البركة.

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام: انهم لم يفوا بالشرط. وبعث الحر إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين عليه السلام في كربلاء، فكتب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام: أما بعد ياحسين فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إليّ أميرالمؤمنين يزيد، أن لاأتوسد الوثير، ولاأشبع من الخمير، أو ألحقك باللطيف الخبير، أو تنزل على حكمي وحكم يزيد، والسلام.

ولما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب، رماه من يده، وقال:

لاأفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق، وطالبه الرسول بالجواب، قال: ماله عندي جواب، لانه حقّت عليه كلمة العذاب.

وأمر عمر بن سعد بالخروج إلى كربلاء، وكان معكسراً بحمام أعين في أربعة آلاف ليسير بهم إلى «دستبي» لان الديلم قد غلبوا

عليها، وكتب له ابن زياد عهداً بولاية الري، وثغر دستبي، والديلم، فاستعفاه ابن سعد، ولما استرد منه العهد استمهله ليلته، وجمع عمر بن سعد نصحاءه، فنهوه عن المسير لحرب الحسين ﷺ، وقال له ابن اخته حمزة بن المغيرة بن شعبة: أنشدك الله أن لاتسير لحرب الحسين ﷺ فتقطع رحمك وتأثم بربك، فوالله لئن تخرج من دنياك وما لك وسلطان الأرض كله لو كان لك، لكان خيراً لك من أن تلقى الله بدم الحسين ﷺ.

فقال ابن سعد: أفعل، وبات ليلته مفكراً في أمره، وسمع يقول:

أاترك ملك الري والري رغبتي ... أم ارجع مذموماً بقتل حسين

وفي قتله النّار التي ليس دونها ... حجاب وملك الري قرّة عيني

وعند الصباح أتى ابن زياد وقال: انك وليتني هذا العمل، وسمع به الناس، فانفذني له، وابعث إلى الحسين ﷺ من لست أغنى في الحرب منه، وسمى له أناسا من أشراف الكوفة.

فقال ابن زياد: لست استأمرك فيمن أريد أن أبعث، فان سرت بجندنا، وإلّا فابعث إلينا عهدنا.

فلما راه ملحاً، قال: إني سائر.

فدعى عمر بن سعد: قرة بن قيس الحنظلي، ليسأل الحسين ﷺ

لماذا جاء إلى العراق، ولما أبلغه رسالة ابن سعد، قال أبو عبدالله عليه السلام:

ان أهل مصر كم كتبوا إليّ أن أقدم علينا، فأما إذا كرهتموني، انصرفت عنكم.

فرجع بذلك إلى ابن سعد، وكتب إلى ابن زياد بما يقوله الحسين عليه السلام.

فأتاه جوابه: أما بعد، فأعرض على الحسين وأصحابه البيعة ليزيد، فان فعل رأينا رأينا.

وكثر الجيش في كربلاء، حتّى قيل أنهم كانوا ألف ألف، وقالوا أكثر من ذلك.

وأنزل ابن سعد الخيل على الفرات، فحموا الماء وحالوا بينه وبين سيّد الشهداء عليه السلام، ولم يجد أصحاب الحسين عليه السلام طريقاً إلى الماء، حتّى أضر بهم العطش، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً، وخطا وراء خيمة النساء تسع عشرة خطوة نحو القبلة، وحفر، فنبعت له عين ماء عذب، فشربوا، ثمّ غارت العين ولم ير لها أثر، فأرسل ابن زياد إلى ابن سعد: بلغني ان الحسين عليه السلام يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي، فامنعهم من حفر الآبار مااستطعت، وضيق عليهم غاية التضييق.

فبعث في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس، ونزلوا على الشريعة، وذلك قبل مقتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيّام.

اجتماع الإمام عليه السلام بعمر بن سعد

وأرسل الحسين عليه السلام عمرو بن قرظة الأنصاري إلى ابن سعد يطلب الإجتماع معه ليلاً بين المعسكرين، فخرج كل منهما في عشرين فارساً، وأمر الحسين عليه السلام من معه أن يتأخر، إلاّ العباس عليه السلام وابنه علياً الأكبر عليه السلام، وفعل ابن سعد كذلك، وبقى معه ابنه حفص وغلامه.

فقال الحسين عليه السلام: يابن سعد أتقاتلني، أما تتقي اللّه الذي إليه معادك فأنا ابن من قد علمت، ألاتكون معي وتدع هؤلاء، فانه أقرب إلى اللّه تعالى.

قال عمر: أخاف أن تهدم داري.

قال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك.

فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي.

قال عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز.

ويروى أنه قال لعمر: أعطيك البغيبغة، وكانت عظيمة فيها

نخل وزرع كثير، دفع معاوية فيها ألف ألف دينار، فلم يبعها منه.

فقال ابن سعد: ان لي بالكوفة عيالاً وأخاف عليهم من ابن زياد القتل.

ولما أيس منه الحسين ﷺ، قام وهو يقول:

مالك ذبحك اللّه على فراشك عاجلاً، ولاغفر لك يوم حشرك، فواللّه إني لارجو أن لاتأكل من بر العراق إلاّ يسيراً.

قال ابن سعد مستهزءاً: في الشعير كفاية.

وجاء الشمر بكتاب من ابن زياد إلى عمر بن سعد، يحثه على قتال الحسين ﷺ.

وصاح الشمر باعلى صوته: أين بنوأختنا؟ أين العباس واخوته؟

فأعرضوا عنه، فقال الحسين ﷺ: اجيبوه ولو كان فاسقاً.

قالوا: ما شأنك وما تريد؟

قال: يابني اختي أنتم آمنون، لاتقتلوا أنفسكم مع الحسين، وألزموا طاعة أميرالمؤمنين يزيد.

فقال العباس ﷺ: لعنك اللّه ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول اللّه لاأمان له، وتأمرنا أن ندخل في طاعة اللعناء، وأولاد اللعناء.

زحف الجيش

ونهض ابن سعد عشية الخميس لتسع خلون من المحرم ونادى في عسكره بالزحف نحو الحسين عليه السلام ، وكان عليه السلام جالساً أمام بيته، محتبياً بسيفه وخفق برأسه، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنك صائر إلينا عن قريب.

وسمعت زينب أصوات الرجال وقالت لأخيها: قد اقترب العدو منا. فقال لأخيه العباس عليه السلام : اركب «بنفسي أنت» حتّى تلقاهم واسألهم عما جاءهم، وما الذي يريدون؟

فركب العباس عليه السلام في عشرين فارساً فيهم زهير وحبيب وسألهم عن ذلك.

قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم النزول على حكمه، أو ننازلكم الحرب.

وأعلم العباس عليه السلام أخاه أباعبدالله عليه السلام بما عليه القوم.

فقال عليه السلام : ارجع إليهم واستمهلهم هذه العشية إلى غد، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم إني أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والإستغفار.

فرجع العباس عليه السلام واستمهلهم العشية، فتوقف ابن سعد وسأل من الناس فقال عمرو بن الحجاج: سبحان اللّه لو كانوا من الديلم وسألوك هذا لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليه.

وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ماسألوك، فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة.

فقال ابن سعد: واللّه لو أعلم أنه يفعل، ما أخرتهم العشية.

ثمّ بعث إلى الحسين عليه السلام: انا أجلناكم إلى غد، فان استسلمتم سرحنا بكم إلى الأمير ابن زياد، وان ابيتم فلسنا تاركيكم.

وجمع الحسين عليه السلام أصحابه قرب المساء قبل مقتله بليلة فقال:

أثني على اللّه أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللّهم اني أحمدك على ان اكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجلعت لنا اسماعاً وابصاراً وافئدة، ولم تجعلنا من المشركين، أما بعد: فاني لاأعلم أصحاباً أوفى ولاخيراً من أصحابي، ولاأهل بيت أبر ولاأوصل من أهل بيتي، فجزاكم اللّه عني جميعاً.

وقد أخبرني جدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله بأني سأساق إلى العراق فأنزل ارضاً يقال لها: عمور، أو كربلاء، وفيها استشهد، وقد قرب الموعد.

ألا واني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل، ليس عليكم مني ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً خيراً، وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم، فان القوم انما يطلبونني، ولو أصابوني، لذهلوا عن طلب غيري.

فقال له اخوته وابناؤه وبنو أخيه وابناء عبدالله بن جعفر عليه السلام: لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لاأرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علي عليه السلام وتابعه الهاشميون.

والتفت الحسين عليه السلام إلى بني عقيل وقال: حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم.

فقالوا: إذاً مايقول الناس وما نقول لهم؟ انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن برمح، ولم نضرب بسيف، ولاندري ماصنعوا، لاوالله لانفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا، نقاتل معك، حتّى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك.

وقال مسلم بن عوسجة: انحن نخلي عنك وبماذا نعتذر إلى الله في اداء حقّك؟ أما والله لاأفارقك حتّى أطعن في صدورهم برمحي، وأضرب بسيفي ماثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتّى أموت معك.

وقال سعيدبن عبدالله الحنفي: والله لانخليك حتّى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسوله فيك، أما والله لو علمت اني أقتل ثمّ أحيا، ثمّ أحرق، ثمّ اذرى، يفعل بي سبعين مرة لما فارقتك حتّى ألقي حمامي دونك، وكيف لاأفعل ذلك؟ وانما هي قتلة واحدة، ثمّ هي الكرامة التي لاانقضاء لها ابداً.

وقال زهيربن القين: والله وددت اني قتلك، ثمّ نشرت، ثمّ قتلت حتّى أقتل كذا ألف مرة، وان الله عزّوجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيك.

وتكلم باقي الأصحاب بما يشبه بعضه بعضاً، فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً.

ولما عرف الحسين عليه السلام منهم صدق النية والإخلاص في المفاداة دونه، أوقفهم على الأمر فقال: اني غداً أقتل، وكلكم تقتلون، ولايبقى منكم أحد، حتّى القاسم وعبدالله الرضيع، إلاّ ولدي علي زين العابدين، كان الله لم يقطع نسلي منه، وهو أبوأئمة ثمانية.

فقالوا بأجمعهم: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك، أو لاترضى ان نكون معك في درجتك يابن رسول الله؟

فدعى لهم بالخير، وكشف عن أبصارهم فرأوا ما حباهم الله من نعيم الجنان، وعرفهم منازلهم فيها.

أهل البيت عليهم السلام في ليلة عاشوراء

كانت ليلة عاشوراء أشد ليلة مرت على أهل بيت الرسالة، حفت بالمكاره والمحن، وأعقبت الشر، وآذنت بالخطر.

ويقال: ان في هذه الليلة انضاف إلى أصحاب الحسين عليه السلام من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلاً، حين رأوهم مبتهلين متهجدين، عليهم سيماء الطاعة والخضوع للّه تعالى.

قال علي بن الحسين عليه السلام: سمعت أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها يقول وهو يصلح سيفه:

يا دهر أف لك من خليل — كم لك بالاشراق والأصيل

من صاحب و طالب قتيل — والدهر لا يقنع بالبديل

وانما الأمر إلى الجليل — وكل حي سالك سبيل

فأعادها مرتين أو ثلاث ففهمتها وعرفت ما أراد، وخنقتني العبرة ولزمت السكوت. وعلمت ان البلاء قد نزل، وأما عمتي زينب لمّا سمعت ذلك وثبت تجر ذيلها حتّى انتهت إليه وقالت:

واثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي، وأخي الحسن، ياخليفة الماضي وثمال الباقي.

فعزاها الحسين عليه السلام وصبرها وفيما قال:

يا أختاه تعزّي بعزاء اللّه، واعلمي ان أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لايبقون وكل شيء هالك إلاّوجهه، ولي ولكل مسلم برسول اللّه أسوة حسنة.

فقالت عليها السلام: افتغصب نفسك اغتصاباً، فذاك أقرح لقلبي، وأشد على نفسي.

وبكى النسوة معها، ولطمن الخدود، وصاحت أم كلثوم:

وا محمداه، وا علياه، وا اماماه، واحسيناه، واضيعتنا بعدك.

فقال الحسين عليه السلام: يا اختاه يا أم كلثوم، يافاطمة، يارباب، انظرن إذا قتلت فلاتشققن على جيبا، ولاتخمشن وجهاً، ولاتقلن هجراً.

ثمّ انه عليه السلام أمر أصحابه ان يقاربوا البيوت بعضها من بعض، ليستقبلوا القوم من وجه واحد، وأمر بحفر خندق من وراء البيوت يوضع فيه الحطب، ويلقى عليه النّار إذا قاتلهم العدو، كيلا تقتحمه الخيل فيكون القتال من وجه واحد.

وفي السحر من هذه الليلة خفق الحسين عليه السلام خفقة، ثمّ استيقظ وأخبر أصحابه بانه رأى في منامه كلاباً شدّت عليه تنهشه، وأشدها عليه كلب أبقع، وان الذي يتولى قتله من هؤلاء رجل أبرص.

وانه رأى رسول اللّه ﷺ بعد ذلك ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول:

أنت شهيد هذه الأمة، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى وليكن افطارك عندي الليلة، عجّل ولاتؤخّر، فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء.

يوم عاشوراء

ولما أصبح الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وصلّى بأصحابه صلاة الصبح، قام خطيباً فيهم، حمداللّه واثنى عليه، ثم قال:

ان اللّه تعالى اذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم، فعليكم بالصبر والقتال.

ثمّ صفهم للحرب وكانوا اثنين وثمانين مابين فارس وراجل، فجعل زهيربن القين في الميمنة، وحبيب بن مظاهر في الميسرة، وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب وأعطى رايته أخاه العباس لأنه وجد قمر الهاشميين أكفأ ممن معه لحملها، وأحفظهم لذمامه، وأرأفهم به، وأدعاهم إلى مبدئه، وأوصلهم لرحمه، وأحماهم لجواره، وأثبتهم للطعان، وأربطهم جاشاً، وأشدهم مراساً.

وأقبل عمربن سعد نحو الحسين عليه السلام في جيشه.

دعاء الحسين عليه السلام ومكالمته

ولما نظر الحسين عليه السلام إلى جيش أهل الكوفة كانه السيل، رفع يديه بالدعاء وقال:

«اللّهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدّة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، انزلته بك وشكوته إليك، رغبة مني إليك عمن سواك، فكشفته وفرجته، فأنت ولي كل نعمة، ومنتهى كل رغبة».

ثمّ دعا براحلته فركبها ونادى بصوت عال يسمعه جلهم:

أيها الناس ! اسمعوا قولي، ولاتعجلوا، حتّى أعظكم بما هو حقّ لكم عليّ، وحتّى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فان قبلتم عذري، وصدقتم قولي، واعطيتموني النصف من أنفسكم، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل، وان لم تقبلوا مني العذر، ولم تعطوا النصف من أنفسكم، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ لايكن أمركم عليكم غمة، ثمّ اقضوا إليّ ولاتنظرون. ان وليي اللّه الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

فلمّا سمعن النساء هذا منه، صحن وبكين وارتفعت أصواتهم، فأرسل اليهن أخاه العباس عليه السلام وابنه علي الأكبر عليه السلام، وقال لهما: سكتاهن فلعمري ليكثر بكاؤهن.

ولما سكتن حمدالله واثنى عليه، وصلّى على محمّد وعلى الملائكة والأنبياء.

وقال في ذلك مالايحصى ذكره، ولم يسمع متكلّم قبله ولابعده أبلغ منه في منطقه، ثمّ قال:

الحمد الله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقي من فتنته، فلاتغرنكم هذه الدنيا، فانها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد اسخطتم الله فيه عليكم، واعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحل بكم نقمته، وجنبكم رحمته، فنعم الربّ ربّنا، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمدصلى الله عليه وآله، ثمّ انكم زحفتم إلى ذريته وعترته، تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبّاً لكم ولما تريدون، انّا لله وإنّا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعداً للقوم الظالمين.

أيها الناس! انسبوني من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي، ألست ابن

بنت نبيكم وابن وصيّه وابن عمه وأوّل المؤمنين بالله، والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربّه؟ أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟ أوليس جعفر الطيّار عمّي؟ أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنة، فان صدقتموني بما أقول وهو الحقّ، والله ماتعمدت الكذب منذ علمت ان الله يمقت عليه أهله، ويضربه من اختلقه، وان كذبتموني، فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك اخبركم، سلوا جابر بن عبدالله الأنصاري، وأباسعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبرونكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟

فقال الشمر: هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ماتقول.

فقال له حبيب بن مظاهر: والله اني أراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد انّك صادق ماتدري مايقول، قد طبع الله على قلبك.

ثم قال الحسين عليه السلام:

فان كنتم في شكّ من هذا القول، أفتشكون اني ابن بنت نبيكم، فوالله مابين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم، ولا في غيركم، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم استهلكته، أو بقصاص جراحة؟؟؟

فأخذوا لايكلمونه، فنادى:

ياشبث بن ربعي، ويا حجار بن ابجر، وياقيس بن الأشعث، ويا زيدبن الحارث، ألم تكتبوا إليّ أن أقدم، قد أينعت الثمار، واخضر الجناب، وانّما تقدم على جند لك مجنّدة؟

فقالوا: لم نفعل.

قال: سبحان اللّه، بلى واللّه لقد فعلتم.

ثمّ قال: أيها الناس، إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض.

فقال له قيس بن الأشعث: أولاتنزل على حكم بني عمك؟ فانهم لن يروك إلاّ ماتحبّ، ولن يصل إليك منهم مكروه.

فقال الحسين عليه السلام:

أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنوهاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لاواللّه لاأعطيهم بيدي اعطاء الذليل، ولاأفر فرار العبيد، عباد اللّه اني عذت بربي وربّكم ان ترجمون، أعوذ بربي وربكم من كل متكبّر لايؤمن بيوم الحساب.

ثمّ اناخ راحلته، وأمر عقبة بن سمعان، فعقلها.

ثمّ ان الحسين عليه السلام ركب فرسه ثانياً، وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ووقف بأزاء القوم وقال:

ياقوم ان بيني وبينكم كتاب اللّه وسنة جدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

ثمّ استنشدهم عن نفسه الكريمة وما عليه من سيف النبي صلى الله عليه وآله ودرعه وعمامته؟

فأجابوه بالتصديق. فسألهم عما أقدمهم على قتله؟

قالوا: طاعة للأمير عبيداللّه بن زياد.

فقال عليه السلام:

تبا لكم ايتها الجماعة وترحا، أحين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في ايمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم الباً لاعدائكم على أوليائكم، بغير عدل افشوه فيكم، ولاأمل أصبح لكم فيهم، فهلالكم الويلات، تركتمونا والسيف مشيم، والجاش طامن، والرأي لمّا يستصحف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثمّ نقضتمونا، فسحقاً لكم ياعبيد الامة، وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان، ومطفي السنن، ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون، أجل واللّه غدر فيكم قديم، وشجت عليه أصولكم، وتأزرت فروعكم فكنتم أخبث ثمر شجيء للناظر وأكلة للغاصب.

ألاوان الدعي ابن الدعي، قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة

وهيهات منّا الذلّة، يأبى اللّه لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس أبية، من ان نؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام، الا واني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد، وخذلان الناصر.

ثمّ انشد أبيات فروة بن مسيك المرادي:

فان نهزم فهزامون قدما	*وان نهزم فغير مهزمينا*
وما أن طبنا جبن، ولكن	*منايانا ودولة آخرينا*
فقل للشامتين بنا أفيقوا	*سيلقى الشامتون كما لقينا*
إذا ما الموت رفع عن أناس	*بكلكله أناخ بآخرينا*

أمّا واللّه لاتلبثون بعدها، إلا كريثما يركب الفرس، حتّى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إليّ أبي عن جدّي رسول اللّه ﷺ **﴿فاجمعوا أمركم وشركاءكم، ثمّ لايكن أمركم عليكم غمة، ثمّ اقضوا إليّ ولاتنظرون﴾**[1] **﴿اني توكّلت على اللّه ربّي وربّكم، مامن دابة إلاّ هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم﴾**[2].

ثمّ رفع يديه إلى السماء وقال:

اللّهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني

---

(١) يونس: ٧١.
(٢) هود: ٥٦.

يوسف وسلّط عليهم غلام ثقيف، يسقيهم كأساً مصبرة، فانهم كذبونا وخذلونا، وأنت ربّنا عليك توكّلنا وإليك المصير.

واللّه لايدع أحداً منهم، إلاّ انتقم لي منه، قتلة بقتلة، وضربة بضربة، وانه لينتصر لي ولأهل بيتي واشياعي.

واستدعا عمربن سعد، فدعى له وكان كارهاً لايحبّ أن يأتيه، فقال:

أي عمر: أتزعم أنك تقتلني ويوليك الدعي بلاد الري وجرجان، واللّه لاتتهنّا بذلك، عهد معهود، فاصنع ماأنت صانع، فانك لاتفرح بعدي بدنيا، ولاآخرة، وكأني برأسك على قصبة يتراماه الصبيان بالكوفة، ويتخذونه غرضاً بينهم.

فصرف بوجهه عنه مغضباً.

الحرّ يتوب

ولما سمع الحربن يزيد الرياحي كلام الحسين عليه السلام واستغاثته، أقبل على عمربن سعد وقال له: أمقاتل أنت هذا الرجل؟

قال: أيّ واللّه، قتالاً أيسره أن تسقط فيه الرؤوس، وتطيح الأيدي.

قال: مالكم فيما عرضه عليكم من الخصال؟

فقال: لو كان الأمر إليّ لقبلت، ولكن أميرك أبى ذلك.

فتركه ووقف مع الناس، وكان إلى جنبه قرة بن قيس، فقال لقرة:

هل سقيت فرسك اليوم؟

قال: لا.

قال: فهل تريد أن تسقيه؟

فظن قرة من ذلك: انه يريد الإعتزال ويكره ان يشاهده، فتركه.

فأخذ الحرّ يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً، فقال له المهاجر ابن أوس:

أتريد ان تحمل؟

فسكت وأخذته الرعدة، فارتاب المهاجر من هذا الحال، وقال له:

لو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذا الذي أراه منك؟

فقال الحر: انّي أخير نفسي بين الجنّة والنّار، واللّه لاأختار على الجنّة شيئاً ولو أحرقت.

ثمّ ضرب جواده نحو الحسين عليه السلام، منكساً برأسه حياء من آل الرسول صلى الله عليه وآله بما أتى إليهم، وجعجع بهم في هذا المكان على غير ماء ولاكلاء، رافعاً صوته:

«اللّهم إليك انيب، فتب عليّ، فقد أرعبت قلوب أوليائك، وأولاد نبيّك، ياأباعبداللّه انّي تائب، فهل لي من توبة؟»

فقال الحسين عليه السلام: نعم يتوب اللّه عليك.

فسره قوله، وتيقن الحياة الأبدية والنعيم الدائم، ووضح له قول الهاتف لما خرج من الكوفة، فحدث الحسين عليه السلام بحديث قال فيه: لما خرجت من الكوفة نوديت: أبشر ياحرّ بالجنّة، فقلت، ويل للحرّ يبشر بالجنّة، وهو يسير إلى حرب ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

فقال له الحسين عليه السلام: لقد أصبت خيراً وأجراً.

حملة الجيش

وتقدّم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين عليه السلام ورمى بسهم وقال: اشهدوا لي عند الأمير: انّي أوّل من رمى.

ثمّ رمى الناس، فلم يبق من أصحاب الحسين عليه السلام أحد إلاّ أصابه من سهامهم.

فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم اللّه إلى الموت الذي لابدّ منه، فان هذه السهام رسل القوم إليكم.

فحمل أصحابه حملة واحدة، واقتتلوا ساعة، فما انجلت الغبرة إلاّ عن خمسين صريعاً.

وخرج يسار مولى زياد، وسالم مولى عبيداللّه بن زياد، فطلب البراز فوثب حبيب وبرير، فلم يأذن لهما الحسين عليه السلام، فقام عبداللّه بن عمير الكلبي من «بني عليم» وكنيته أبووهب، وكان طويلاً شديد الساعدين بعيد مابين المنكبين، شريفاً في قومه شجاعاً مجرباً، فأذن له وقال: أحسبه للأقران قتالاً.

فقالا له: من أنت؟

فانتسب لهما، فقالا: لانعرفك ليخرج إلينا زهير، أو حبيب، أو برير.

وكان يسار قريباً منه فقال له: يابن ..... ، أوبك رغبة عن مبارزتي؟

ثمّ شدّ عليه بسيفه يضربه، وبينما هو مشتغل به، إذ شدّ عليه سالم، فصاح أصحابه: قد رهقك العبد، فلم يعبأ به، فضربه سالم بالسيف، فأتقاها عبداللّه بيده اليسرى، فأطار اصابعه، ومال عليه عبداللّه فقتله، وأقبل إلى الحسين عليه السلام يرتجز وقد قتلهما.

وأخذت زوجته أم وهب بنت عبدالله من النمر بن قاسط، عموداً وأقبلت نحوه تقول له: فداك أبي وأمّي، قاتل دون الطيبين ذرية محمّد ﷺ.

فأراد أن يردها إلى الخيمة، فلم تطاوعه، وأخذت تجاذبه ثوبه وتقول:

لن أدعك دون أن أموت معك.

فناداها الحسين عليه السلام: جزيتم عن أهل بيت نبيّكم خيراً، ارجعي إلى الخيمة، فإنه ليس على النساء قتال. فرجعت.

ولما نظر من بقي من أصحاب الحسين عليه السلام إلى كثرة من قتل منهم، أخذ الرجلان والثلاثة والأربعة، يستأذنون الحسين عليه السلام في الذب عنه والدفع عن حرمه، وكل يحمي الآخر من كيد عدوّه، فخرج الجابريان وهما: سيف بن الحارث بن سريع، ومالك بن عبد بن سريع، وهما ابنا عم واخوان لام، وهما يبكيان.

قال: ما يبكيكما؟ انّي لارجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين.

قالا: جعلنا الله فداك، ماعلى أنفسنا نبكي، ولكن نبكي عليك، نراك قد أحيط بك. ولانقدر ان ننفعك.

فجزاهما الحسين عليه السلام خيراً، فقاتلا قريباً منه، حتّى قتلا.

وجاء عبدالله وعبدالرحمان ابناء عروة الغفاريان فقال:

قد حازناالناس إليك، فجعلا يقاتلان بين يديه، حتّى قتلا.

وخرج عمربن خالد الصيداوي، وسعد مولاه، وجابربن الحارث السلماني ومجمع بن عبدالله العائذي، وشدّوا جميعاً على أهل الكوفة، فلمّا أوغلوا فيهم، عطف عليهم الناس وقطعوهم عن أصحابهم، فندب إليهم الحسين عليه السلام أخاه العباس، فاستنقذهم بسيفه، وقد جرحوا بأجمعهم، وفي أثناء الطريق اقترب منهم العدو، فشدّوا بأسيافهم مع مابهم من الجراح وقاتلوا، حتّى قتلوا في مكان واحد.

ولمّا نظر الحسين عليه السلام كثرة من قتل من أصحابه، قبض على شيبته المقدّسة وقال:

اشتدّ غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتدّ غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم، أما والله لااجيبهم إلى شيء مما يريدون، حتّى القى الله وأنا مخضب بدمي.

ثمّ صاح: أما من مغيث يغيثنا؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فبكت النساء وكثر صراخهن.

وسمع الأنصاريان: سعدبن الحارث، واخوه أبوالحتوف، استنصار الحسين عليه السلام واستغاثته، وبكاء عياله، وكانا مع ابن سعد، فمالا بسيفهما على اعداء الحسين عليه السلام وقاتلا حتّى قتلا.

واخذ أصحاب الحسين عليه السلام بعد أن قل عددهم، وبان النقص فيهم، يبرز الرجل بعد الرجل، فأكثروا القتل في أهل الكوفة.

فصاح عمربن الحجاج بأصحابه: أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر، وقوماً مستميتين، لايبرز إليهم أحد منكم إلاّ قتلوه على قلتهم، واللّه لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم؟

فقال عمربن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت، أرسل في الناس من يعزم عليهم أن لايبارزهم رجل منهم، ولو خرجتم إليهم وحداناً، لأتوا عليكم.

ثمّ حمل عمروبن الحجاج على ميمنة الحسين عليه السلام فثبتوا له وجثوا على الركب، وأشرعوا الرماح، فلم تقدم الخيل، فلمّا ذهبت الخيل لترجع، رشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا رجالاً، وجرحوا آخرين.

وكان عمروبن الحجاج يقول لأصحابه: قاتلوا من مرق عن

الدين، وفارق الجماعة.

فصاح الحسين عليه السلام: ويحك ياحجاج، أعليّ تحرض الناس؟ أنحن مرقنا من الدّين وأنت تقيم عليه؟ ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بصلي النّار.

ثمّ حمل عمرو بن الحجاج من نحو الفرات فأقتتلوا ساعة، وفيها قاتل مسلم بن عوسجة، فشدّ عليه مسلم بن عبدالله الضبابي وعبدالله بن خشكارة البجلي، وثارت لشدّة الجلاد غبرة شديدة، وما انجلت الغبرة إلاّ ومسلم صريعاً وبه رمق.

فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الحسين عليه السلام:

رحمك الله يامسلم **﴿منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، ومابدّلوا تبديلاً﴾**[1].

ودنا منه حبيب وقال: عزّ عليّ مصرعك، يامسلم ابشر بالجنة.

فقال بصوت ضعيف: بشّرك الله بخير.

قال حبيب: لو لم أعلم انّي في الأثر، لأحببت ان توصي إليّ بما أهمك.

فقال مسلم: أوصيك بهذا، وأشار إلى الحسين عليه السلام، أن تموت دونه.

---

(١) الأحزاب: ٢٣.

قال: أفعل وربّ الكعبة.

وفاضت روحه بينهما، وصاحت جارية له، وامسلماه، ياسيّداه، يابن عوسجتاه، فتنادى أصحاب ابن الحجاج: قتلنا مسلماً.

فقال شبث بن ربعي لمن حوله: ثكلتكم أمهاتكم، أيقتل مثل مسلم وتفرحون! لربّ موقف له كريم في المسلمين، رأيته يوم «آذربيجان» وقد قتل ستة من المشركين، قبل أن تنام خيول المسلمين.

وحمل الشمر في جماعة من أصحابه على ميسرة الحسين عليه السلام، فثبتوا لهم حتّى كتفوهم وفيها قاتل عبدالله بن عمير الكلبي، فقتل تسعة عشر فارساً واثنى عشر راجلاً، وشدّ عليه هاني بن ثبيت الحضرمي، فقطع يده اليمنى، وقطع بكر بن حيّ ساقه، فأخذ أسيراً، وقتل صبراً.

فمشت إليه زوجته أم وهب، وجلست عند رأسه تمسح الدم عنه، وتقول:

هنيئاً لك الجنّة، اسأل اللّه الذي رزقك الجنّة ان يصحبني معك.

فقال الشمر لغلامه رستم: اضرب رأسها بالعمود، فشدخه وماتت مكانها وهي أوّل امرأة قتلت من أصحاب الحسين عليه السلام.

وقطع رأسه ورمى به إلى جهة الحسين عليه السلام، فأخذته أمّه ومسحت الدم عنه، ثمّ أخذت عمود خيمة، وبرزت إلى الأعداء، فردهّا الحسين عليه السلام وقال:

ارجعي رحمك اللّه، فقد وضع عنك الجهاد، فرجعت وهي تقول:

اللّهم لاتقطع رجائي.

فقال الحسين عليه السلام: لايقطع رجاك.

وحمل الشمر حتّى طعن فسطاط الحسين عليه السلام بالرمح، وقال: عليّ بالنار لأحرقه، على أهله.

فتصايحت النساء وخرجن من الفسطاط، وناداه الحسين عليه السلام:

يابن ذي الجوشن، أنت تدعو بالنّار لتحرق بيتي على أهلي، أحرقك اللّه بالنّار.

وقال له شبث بن ربعي: أمرعبا للنساء صرت؟ مارأيت مقالاً أسوأ من مقالك، ولاموقفاً أقبح من موقفك، فاستحى وانصرف.

وحمل على جماعته زهير بن القين في عشرة من أصحابه، حتّى كشفوهم عن البيوت.

صلاة الظهر

والتفت أبو ثمامة الصائدي إلى الشمس قد زالت، فقال للحسين عليه السلام: نفسي لك الفداء انّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، لاوالله لاتقتل حتّى أقتل دونك، وأحبّ ان القى الله، وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها.

فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء وقال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذّاكرين، نعم هذا أوّل وقتها، سلوهم ان يكفوا عنّا حتّى نصلّي.

فقال الحصين بن تميم: انّها لاتقبل.

فقال له حبيب بن مظاهر: زعمت انّها لاتقبل من آل الرسول وتقبل منك...؟

وقام الحسين عليه السلام إلى الصلاة، فقيل انّه صلّى بمن بقى من أصحابه صلاة الخوف وتقدم أمامه زهير بن القين، وسعيد بن عبدالله الحنفي، في نصف من أصحابه، ويقال انّه صلّى وأصحابه فرادى بالايماء، وأخذ القوم يرمون الإمام وأصحابه.

ولمّا اثخن سعيد بالجراح سقط إلى الأرض، وهو يقول اللّهم

العنهم لعن عاد وثمود، وأبلغ نبيّك منّي السلام، وأبلغه مالقيت من ألم الجراح، فاني أردت بذلك ثوابك في نصرة ذرية نبيّك ﷺ، والتفت إلى الحسين ﷺ قائلاً: أوفيت يابن رسول اللّه؟.

قال: نعم أنت أمامي في الجنّة.

وقضى نحبه، فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً غير الضرب والطعن

ولمّا فرغ الحسين ﷺ من الصلاة، قال لأصحابه:

يا كرام هذه الجنّة قد فتحت أبوابها، واتصلت انهارها، وأينعت ثمارها، وهذا رسول اللّه ﷺ والشهداء الذين قتلوا في سبيل اللّه يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم، فحاموا عن دين اللّه ودين نبيّه، وذبوا عن حرم الرسول.

فقالوا: نفوسنا لنفسك الفداء، ودماؤنا لدمك الوفاء، فواللّه لايصل إليك وإلى حرمك سوء، وفينا عرق يضرب.

ثمّ برز إلى الميدان، الأصحاب واحداً واحداً، وأبلوا بلاء حسناً، حتّى قتلوا عن آخرهم.

أهل البيت عليهم السلام يبارزون

علي الأكبر عليه السلام

ولمّا لم يبق مع الحسين عليه السلام إلاّ أهل بيته عزموا على محاربة الأعداء بعزم شديد وحفاظ مر، ونفوس ابية، وأقبل بعضهم يودع بعضاً، وأوّل من تقدم أبن الحسين علي الأكبر عليه السلام، فشدّ يرتجز معرفاً بنفسه القدسيّة وغايته السامية:

أنا علي بن الحسين بن علي — نحن وربّ البيت أولى بالنبي

تاللّه لا يحكم فينا ابن الدعي — أضرب بالسيف أحامي عن أبي

ضرب غلام هاشمي قرشي

ولم يتمالك الحسين عليه السلام دون أن أرخى عينيه بالدموع وصاح بعمر بن سعد:

مالك، قطع اللّه رحمك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلّط عليك من يذبحك على فراشك.

ثمّ رفع شيبته نحو السماء وقال:

اللّهم اشهد على هؤلاء، فقد برز إليهم أشبه الناس برسولك

محمّد، وكنّا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيّك نظرنا إليه.

اللّهم فامنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقاً، ومزقهم تمزيقاً، واجعلهم طرايق قدداً، ولاترض الولاة عنهم أبداً، فانهم دعونا لينصرونا، ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا.

ثمّ تلا قوله تعالى: **﴿ان اللّه اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين* ذرّية بعضها من بعض واللّه سميع عليم﴾**[1].

ولم يزل يحمل على الميمنة، ويعيدها على الميسرة، ويغوص في الأوساط، فلم يقابله جحفل إلاّ ردّه، ولابرز إليه شجاع إلاّ قتله.

فقتل مائة وعشرين فارساً، وقد اشتد به العطش، فرجع إلى أبيه يستريح ويذكر ماأجهده من العطش.

فبكى الحسين عليه السلام وقال: واغوثاه ماأسرع الملتقى بجدّك، فيسقيك بكأسه شربة لاتظمأ بعدها. وأخذ لسانه فمصه، ودفع إليه خاتمه ليضعه في فمه.

ثمّ رجع إلى الميدان فأكثر القتلى في أهل الكوفة، حتّى أكمل المائتين.

---

(١) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.

فقال مرة بن منقذ العبدي: على آثام العرب ان لم أثكل أباه به، فطعنه بالرمح في ظهره، وضربه بالسيف على رأسه، ففلق هامته، فاعتنق فرسه، فاحتمله إلى معسكر الأعداء، وأحاطوا به حتّى قطعوه بسيوفهم إرباً إرباً.

ونادى رافعاً صوته: عليك مني السّلام أباعبداللّه، هذا جدّي قد سقاني بكأسه شربة لاأظمأ بعدها. وهو يقول: ان لك كأساً مذخورة، فأتاه الحسين عليه السلام وانكب عليه واضعاً خدّه على خدّه وهو يقول:

على الدّنيا بعدك العفاء ماأجراهم على الرحمان، وعلى انتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله يعز على جدّك وأبيك ان تدعوهم فلايجيبوك، وتستغيث بهم فلايغيثوك.

ثمّ أخذ بكفّه من دمه الطاهر ورمى به نحو السماء، فلم يسقط منه قطرة، وفي هذا جاءت زيارته: «بأبي أنت وامّي من مذبوح ومقتول من غير جرم، بأبي أنت وأمّي دمك المرتقى به إلى حبيب اللّه بأبي أنت وأمّي من مقدم بين يدي أبيك يحتسبك، ويبكي عليك محترقاً عليه قلبه، يرفع دمك إلى عنان السماء، لايرجع منه قطرة، ولاتسكن عليك من أبيك زفرة».

وأمر فتيانه ان يحملوه إلى الخيمة، فجاؤا به إلى الفسطاط الذي يقاتلون أمامه.

عبدالله بن مسلم بن عقيل عليه السلام

وخرج من بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، وأمّه رقية الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يقول:

اليوم القى مسلماً وهو أبي وعصبة بادوا على دين النبي

فقتل جماعة بثلاث حملات، ورماه يزيد بن الرقاد الجهني، فاتقاه بيده فسمرها إلى جبهته، فما استطاع ان يزيلها عن جبهته، فقال:

اللّهم انهم استقلونا واستذلونا، فاقتلهم كما قتلونا.

وبينما هو على هذا، إذ حمل عليه رجل برمحه، فطعنه في قلبه ومات.

فجاء إليه يزيد بن الرقاد، وأخرج سهمه من جبهته، وبقى النصل فيها وهو ميّت.

آل أبي طالب عليهم السلام

ولمّا قتل عبدالله بن مسلم حمل آل أبي طالب حملة واحدة، فصاح بهم الحسين عليه السلام: صبراً على الموت يابني عمومتي. والله لارأيتم هوانا بعد هذا اليوم، فوقع فيهم عون بن عبدالله بن جعفر الطيّار عليه السلام، وأمّه العقيلة زينب، وأخوه محمّد، وأمّه الخوصاء، وعبدالرحمان بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، وأخوه جعفر بن عقيل، ومحمّد بن مسلم بن عقيل.

وأصابت الحسن المثّنى بن الإمام الحسن السبط عليه السلام ثمانية عشر جراحة، وقطعت يده اليمنى، ولم يستشهد.

وخرج أبوبكر بن أميرالمؤمنين عليه السلام واسمه محمّد، قتله زحر بن بدر النخعي.

وخرج عبدالله بن عقيل فما زال يضرب فيهم، حتّى أثخن بالجراح وسقط إلى الأرض، فجاء إليه عثمان بن خالد التميمي فقتله.

أخ القاسم عليه السلام

وخرج أبو بكر بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام وهو عبد اللّه الأكبر عليه السلام، وأمّه أم ولد يقال لها: رملة، فقاتل حتّى قتل.

القاسم عليه السلام

وخرج من بعده أخوه لأمه وأبيه، القاسم عليه السلام، وهو غلام لم يبلغ الحلم.

فلمّا نظر إليه الحسين عليه السلام اعتنقه وبكى، ثمّ أذن له، فبرز كأن وجهه شقة قمر، وبيده السيف، وعليه قميص وأزار، وفي رجليه نعلان، فمشى يضرب بسيفه، فانقطع شسع نعله اليسرى، وأنف ابن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أن يحتفي في الميدان، فوقف يشدّ شسع نعله، وهو لايزن الحرب إلاّ بمثله، غير مكترث بالجمع، ولامبال بالألوف.

وبينا هو على هذا، إذ شدّ عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي.

فقال له حميد بن مسلم: وما تريد من هذا الغلام؟ يكفيك

هؤلاء الذين تراهم احتوشوه.

فقال: والله لأشدّن عليه، فما ولى حتّى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: ياعماه.

فأتاه الحسين عليه السلام كالليث الغضبان، فضرب عمروا بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها من المرفق، فصاح صيحة عظيمة سمعها العسكر، فحملت خيل ابن سعد لتستنقذه، فاستقبلته بصدورها، ووطأته بحوافرها، فمات.

وانجلت الغبرة، وإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام، وهو يفحص برجليه والحسين عليه السلام يقول: بعداً لقوم قتلوك، خصمهم يوم القيامة جدّك.

ثمّ قال: عزّ والله على عمك أن تدعوه فلايجيبك، أو يجيبك ثمّ لاينفعك صوت والله كثر واتره، وقل ناصره.

ثمّ احتمله وكان صدره على صدر الحسين عليه السلام ورجلاه يخطان في الأرض فألقاه مع علي الأكبر عليه السلام والقتلى حوله من أهل بيته، ورفع طرفه إلى السماء وقال:

اللّهم احصهم عدداً، ولاتغادر منهم أحداً، ولاتغفر لهم أبداً، صبراً يابني عمومتي، صبراً ياأهل بيتي، لارأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

اخوة العباس عليه السلام

ولمّا رأى العباس عليه السلام كثرة القتلى من أهله، قال لأخوته من أمّه وأبيه عبداللّه، وعثمان، وجعفر: تقدّموا يابني أمي، حتّى أراكم نصحتم للّه ولرسوله والتفت إلى عبداللّه، وكان أكبر من عثمان وجعفر وقال:

تقدم ياأخي حتّى أراك قتيلاً واحتسبك.

فقاتلوا بين يدي أبي الفضل عليه السلام، حتّى قتلوا بأجمعهم.

العباس عليه السلام

ولم يستطع العباس عليه السلام صبراً على البقاء بعد أن تفانى صحبه وأهل بيته وهو يرى الحجة الوقت مكثوراً قد انقطع عند المدد، وملأ مسامعه عويل النساء، وصراخ الأطفال من العطش، فطلب من أخيه الرخصة.

ولمّا كان عليه السلام: أنفس الذخائر عند السبط الشهيد عليه السلام لأن الأعداء تحذر صولته وترهب أقدامه، والحرم مطمئنة بوجوده، مهما

تنظر اللواء مرفوعاً، فلم تسمح نفس «أبي الضيم» الكريمة بمفارقته.
فقال: يا أخي «أنت صاحب لوائي».

قال العباس ﷺ: وقد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين، وأريد أن آخذ ثاري منهم.

فأمره الحسين ﷺ أن يطلب الماء للأطفال.

فذهب العباس ﷺ إلى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبّار فلم ينفع، فنادى بصوت عال:

يا عمر بن سعد! هذا الحسين ﷺ ابن بنت رسول الله ﷺ، قد قتلتم أصحابه، وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى، فاسقوهم من الماء، قد أحرق الظمأ قلوبهم

فأثر كلامه في نفوس القوم، حتّى بكى بعضهم.

ولكن الشّمر صاح بأعلى صوته: يابن أبي تراب، لو كان وجه الأرض كلّه ماء وهو تحت أيدينا، لما سقيناكم منه قطرة، إلاّ أن تدخلوا في بيعة يزيد.

فرجع إلى أخيه يخبره، فسمع الأطفال يتصارخون من العطش، فلم تتطامن نفسه على هذا الحال وثارت به الحمية الهاشمية، فركب جواده، وأخذ القربة، فأحاط به أربعة آلاف

ورموه بالنبال، فلم ترعه كثرتهم، وأخذ يطرد اولئك الجماهير وحده، ولواء الحمد يرف على رأسه، ولم يشعر القوم: أهو العباس عليه السلام يجدل الأبطال؟ أم ان الوصي يجول في الميدان؟

فلم تثبت له الرجال، ونزل إلى الفرات مطمئناً غير مبال بذلك الجمع.

ولمّا اغترف من الماء ليشرب تذكّر عطش الحسين عليه السلام ومن معه، فرمى الماء وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني

هذا حسين وارد المنون وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني

ثمّ ملأ القربة، وركب جواده، وتوجّه نحو المخيّم، فقطع عليه الطريق وجعل يضرب حتّى أكثر القتل فيهم، وكشفهم عن الطريق وهو يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت زقا حتّى اواري في المصاليت لقى

نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا اني أنا العباس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشّر يوم الملتقى

فكمن له زيدبن الرقاد الجهني من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن الطفيل السنبي، فضربه على يمينه فبراها، فقال عليه السلام:

واللّه ان قطعتم يميني	*انّي أحامي أبداً عن ديني*
وعن امام صادق اليقين	*نجل النبي الطاهر الأمين*

فلم يعبأ بيمينه بعد أن كان همّه إيصال الماء إلى أطفال الحسين عليه السلام وعياله، ولكن حكيم بن الطفيل كمن له من وراء نخلة، فلمّا مرّ به ضربه على شماله، فقطعها، وتكاثروا عليه، وأتته السهام كالمطر، فأصاب القربة سهم وأريق ماؤها، وسهم أصاب صدره، وضربه رجل بالعمود على رأسه، ففلق هامته، وسقط على الأرض ينادي:

عليك منّي السّلام، أباعبداللّه.

فأتاه الحسين عليه السلام قائلاً:

الآن انكسر ظهري، وقلت حيلتي، ورجع الحسين عليه السلام إلى المخيّم منكسراً حزيناً باكياً، يكفكف دموعه بكمه، وقد تدافعت الرجال على مخيّمه، فنادى:

أما من مغيث يغيثنا، أما من مجير يجيرنا، أما من طالب حقّ ينصرنا، أما من خائف من النّار فيذب عنّا. فأتته سكينة وسألته عن عمها، فأخبرها بقتله، وسمعته زينب عليها السلام فصاحت:

وا أخاه، وا عبّاساه، واضيعتنا بعدك، وبكين النسوة، وبكى الحسين عليه السلام معهن وقال:

وا ضيعتنا بعدك.

الإستغاثة

ولمّا قتل العباس عليه السلام التفت الحسين عليه السلام فلم ير أحداً، ونظر إلى أهله وصحبه مجزرين كالأضاحي، وهو إذ ذاك يسمع عويل الأيامى، وصراخ الأطفال، صاح بأعلى صوته:

هل من ذاب عن حرم رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟ هل من موحد يخاف اللّه فينا؟ هل من مغيث يرجو اللّه في اغاثتنا؟

فارتفعت أصوات النساء بالبكاء، ونهض السجاد عليه السلام يتوكأ على عصا ويجر سيفه لأنه مريض لايستطيع الحركة.

فصاح الحسين عليه السلام بأم كلثوم: احبسيه، لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمد صلى الله عليه وآله.

فأرجعته إلى فراشه.

ثمّ انه عليه السلام أمر عياله بالسكوت، وودعهم، وكان عليه جبة خز دكناء، وعمامة موردة أرخى لها ذوابتين، والتحف ببردة رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ولبس درعه، وتقلد بسيفه، وطلب ثوباً لايرغب فيه أحد، يضعه تحت ثيابه، لئلا يجرد منه، فانه مقتول مسلوب.

فأتوه بتبان، فلم يرغب فيه لأنه من لباس الذّلة، وأخذ ثوباً

خلقاً وخرقه وجعله تحت ثيابه، ودعا بسراويل جدّه، ففرزها ولبسها، لئلا يسلبها.

الطفل الرضيع عليه السلام

ودعا بولده الرضيع يودعه، فأتته زينب عليها السلام بابنه عبداللّه، وأمّه الرباب فأجلسه في حجره يقبله ويقول:

بعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدّك المصطفى خصمهم.

ثمّ أتى به نحو القوم يطلب له الماء، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه، فتلقى الحسين عليه السلام الدم بكفّه ورمى به نحو السماء.

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: فلم يسقط منه قطرة.

وفيه يقول حجّة آل محمّد عجّل اللّه فرجه:

السلام على عبداللّه الرضيع، المرمي الصريع، المتشحط دماً، والمصعد بدمه إلى السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن اللّه راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه.

ثمّ قال الحسين عليه السلام:

هون مانزل بي أنه بعين اللّه تعالى، اللّهم لايكون أهون عليك

من فصيل، الهي ان كنت حبست عنّا النصر فاجعله لما هو خير منه، وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل.

اللّهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

وسمع عليه السلام قائلاً يقول: دعه يا حسين فان له مرضعاً في الجنة.

ثمّ نزل عليه السلام عن فرسه، وحفر له بجفن سيفه، ودفنه مرملاً بدمه، وصلّى عليه، ويقال: وضعه مع قتلى أهل بيته.

سيّد الشهداء عليه السلام

وتقدّم الحسين عليه السلام نحو القوم مصلتاً سيفه، آيساً من الحياة، ودعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كلّ من برزإليه، حتّى قتل جمعاً كثيراً، ثمّ حمل على الميمنة وهو يقول:

الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النّار

وحمل على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني

أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

قال عبداللّه بن عمار بن يغوث: مارأيت مكثوراً قط، قد قتل ولده، وأهل بيته وصحبه، أربط جأشاً منه، ولاأمضى جناناً، ولاأجرأ مقدماً، ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شدّ فيها، ولم يثبت له أحد.

فصاح عمر بن سعد بالجمع: هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب، احملوا عليه من كل جانب، فأتته أربعة آلاف نبلة، وحال الرجال بينه وبين رحله.

فصاح بهم: يا شيعة آل أبي سفيان، ان لم يكن لكم دين، وكنتم لاتخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم ان كنتم عرباً كما تزعمون.

فناداه الشّمر: ما تقول يابن فاطمة؟

قال: أنا الذي أقاتلكم، والنساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي مادمت حياً.

فقال الشمر: لك ذلك.

وقصده القوم، واشتدّ القتال، وقد اشتدّ به العطش، فحمل من نحو الفرات على عمرو بن الحجاج وكان في أربعة آلاف، فكشفهم عن الماء، وأقحم الفرس الماء فلمّا ولغ الفرس ليشرب، قال الحسين عليه السلام: أنت عطشان وأنا عطشان، فلاأشرب حتّى تشرب،

فـرفع الفـرس رأسـه كـأنه فـهم الكلام، ولما مدّ الحسـين عليه السلام يده ليشرب، ناداه رجل: أتلتذ بالماء وقد هتكت حرمك؟ فرمى الماء ولم يشرب، وقصد الخيمة.

الوداع

ثمّ انه عليه السلام ودّع عياله ثانياً وأمرهم بالصبر، ولبس الازر وقال:

استعدّوا للبلاء، واعلموا أن اللّه تعالى حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شرّ الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذّب عدوّكم بأنواع العذاب، ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة، فلاتشكوا، ولاتقولوا بألسنتكم ماينقص من قدركم.

فقال عمر بن سعد: ويحكم اهجموا عليه مادام مشغولاً بنفسه وحرمه، واللّه ان فرغ لكم، لاتمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم، فحملوا عليه يرمونه بالسهام، حتّى تخالفت السهام بين أطناب المخيّم، وشكّ سهم بعض أزر النساء، فدهشن وأرعبن وصحن ودخلن الخيمة، ينظرن إلى الحسين عليه السلام كيف يصنع؟

فحمل عليهم كالليث الغضبان، فلايلحق أحداً إلاّ بعجه بسيفه فقتله والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيهابصدره ونحره.

ورجع إلى مركزه يكثر من قول: لاحول ولاقوة إلاباللّه العظيم.

وطلب في هذا الحال ماءاً.

فقال الشمر: لاتذوقه حتّى ترد النار.

وناداه رجل: يا حسين! ألا ترى الفرات كأنه بطون الحيات؟ فلاتشرب منه حتّى تموت عطشاً.

فقال الحسين عليه السلام: اللّهم أمته عطشاً، فكان ذلك الرجل يطلب الماء، فيؤتى به، فيشرب حتّى يخرج من فيه، وما زال كذلك إلى أن مات عطشاً.

ورماه أبوالحتوف الجعفي بسهم في جبهته، فنزعه وسالت الدماء على وجهه فقال:

اللّهمّ أنك ترى ماأنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللّهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً، ولاتذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولاتغفر لهم أبداً.

وصاح بصوت عال:

يا أمّة السوء، بئسما خلفتم محمداً صلى الله عليه وآله في عترته، أما انّكم لاتقتلون رجلاً بعدي فتهابون قتله، بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم اياي، وأيم اللّه اني لارجو أن يكرمني اللّه بالشهادة، ثمّ ينتقم لي

منكم من حيث لاتشعرون.

فقال الحصين: وبماذا ينتقم لك منّا يابن فاطمة؟

قال: يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم، ثمّ يصب عليكم العذاب صباً.

ولمّا ضعف عن القتال، وقف يستريح، رماه رجل بحجر على جبهته، فسال الدم على وجهه، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه، رماه آخر بسهم محدد، له ثلاث شعب وقع على قلبه فقال:

بسم اللّه وباللّه وعلى ملّة رسول اللّه، ورفع رأسه إلى السماء وقال:

الهي أنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره.

ثمّ أخرج السهم من قفاه وانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده تحت الجرح فلمّا امتلأت رمى به نحو السماء وقال:

هوّن عليّ مانزل بي انّه بعين اللّه، فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض، ثمّ وضعها ثانياً، فلمّا امتلأت لطخ به رأسه ووجهه ولحيته، وقال:

هكذا أكون حتّى ألقى اللّه وجدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأنا مخضوب بدمي وأقول: ياجدّ قتلني فلان وفلان.

محمّدبن أبي سعيد

قال هاني بن ثبيت الحضرمي: اني لواقف عاشر عشرة لما صرع الحسين عليه السلام إذ نظرت إلى غلام من آل الحسين عليه السلام، عليه ازار وقميص، وفي أذنيه درتان، وبيده عمود من تلك الأبنية، وهو مذعوريتلفت يميناً وشمالاً، فأقبل رجل يركض، حتّى إذا دنى منه مال عن فرسه وعلاه بالسيف وقطعه، فلمّا عيب عليه كنى عن نفسه.

وذلك الغلام هو محمّدبن أبي سعيدبن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، وكانت أمه تنظر إليه وهي مدهوشة.

عبد اللّه بن الحسن عليه السلام

ثمّ انّهم لبثوا هنيئة، وعادوا إلى الحسين عليه السلام وأحاطوا به وهو جالس على الأرض لايستطيع النهوض، فنظر عبداللّه بن الحسن السبط عليه السلام وله أحدى عشر سنة إلى عمه، وقد أحدق به القوم، فأقبل يشتدّ نحو عمه، وأرادت زينب عليها السلام حبسه فأفلت منها وجاء

إلى عمّه وأهوى بحر بن كعب بالسيف ليضرب الحسين عليه السلام، فصاح الغلام:

يابن الخبيثة! أتضرب عمّي؟

فضربه، واتقاها الغلام بيده، فأطنها إلى الجلد، فإذا هي معلقة، فصاح الغلام:

يا عمّاه! ووقع في حجر الحسين عليه السلام.

فضمّه إليه وقال: يابن أخي اصبر على مانزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فان اللّه تعالى يلحقك بآبائك الصالحين، ورفع يديه قائلاً:

اللّهم ان متعتهم إلى حين ففرّقهم تفريقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولاترض الولاة عنهم أبداً، فانهم دعونا لينصرونا، ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا.

ورمى الغلام حرملة بن كاهل بسهم، فذبحه وهو في حجر عمّه.

وبقي الحسين عليه السلام مطرحاً ملياً، ولو شاؤا أن يقتلوه لفعلوا، إلاّ ان كل قبيلة تتكل على غيرها وتكره الاقدام.

فصاح الشّمر: ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل وقد أثخنته السّهام والرماح، احملوا عليه، وضربه زرعة بن شريك على كتفه

الأيسر، ورماه الحصين في حلقه، وضربه آخر على عاتقه، وطعنه سنان بن أنس في ترقوته، ثمّ في بواني صدره، ثمّ رماه بسهم في نحره، وطعنه صالح بن وهب في جنبه.

قال هلال بن نافع: كنت واقفاً نحو الحسين عليه السلام وهو يجود بنفسه فوالله مارأيت قتيلاً قط، مضمخاً بدمه أحسن منه وجهاً ولاأنور. ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله، فاستسقى في هذه الحال ماءاً فأبوا أن يسقوه، فقال له رجل: لاتذوق الماء حتّى ترد الحامية، فتشرب من حميمها.

فقال عليه السلام: أنا أرد الحامية! وانّما أرد على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشكو إليه ماإرتكبتم مني وفعلتم بي.

فغضبوا بأجمعهم، حتّى كأنّ الله لم يجعل في قلب أحدهم من الرحمة شيئاً.

الضراعة

ولمّا اشتدّ به الحال رفع طرفه إلى السماء وقال:

اللّهم متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غني عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ماتشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دعيت، محيط بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ماأردت، تدرك ماطلبت، شكور إذاشكرت، ذكور إذا ذكرت، أدعوك محتاجاً، وأرغب إليك فقيراً، وأفزع إليك خائفاً، وأبكي مكروباً، وأستعين بك ضعيفاً، وأتوكل عليك كافياً، اللّهم احكم بيننا وبين قومنا، فانهم غرونا وخذلونا وغدروا بنا، وقتلونا، ونحن عترة نبيّك وولد حبيبك محمّد صلى الله عليه وآله الذي اصطفيته بالرسالة، وائتمنته على الوحي، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً، ياأرحم الراحمين، صبراً على قضائك ياربّ، لاإلٰه سواك ياغياث المستغيثين، مالي ربّ سواك ولامعبود غيرك، صبراً على حكمك، ياغياث من لاغياث له، يادائماً لانفاد له، يامحي الموت، ياقائماً على كل نفس بماكسبت، احكم بيني وبينهم، وأنت خير الحاكمين.

جواد الإمام عليه السلام

وأقبل الفرس يدور حوله ويلطخ ناصيته بدمه، فصاح ابن سعد: دونكم الفرس، فانه من جياد خيل رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فأحاطت به الخيل، فجعل يرمح برجليه حتّى قتل أربعين رجلاً، وعشرة أفراس.

فقال ابن سعد: دعوه لننظر مايصنع، فلمّا أمن الطلب أقبل نحو الحسين عليه السلام يمرغ ناصيته بدمه، ويشمه، ويصهل صهيلاً عالياً.

قال أبوجعفر عليه السلام: كان يقول: «الظليمة، الظليمة، من أمة قتلت ابن بنت نبيّها» وتوجّه نحو المخيّم بذلك الصهيل، فلمّا نظرن النساء إلى الجواد مخزياً، والسرج عليه ملوياً، خرجن من الخدور، ناشرات الشعور، على الخدود لاطمات، ....

وبالعويل داعيات، وبعد العز مذللات، وإلى مصرع الحسين عليه السلام مبادرات، ونادت أم كلثوم عليها السلام: وامحمداه، واأبتاه، واعليّاه، واجعفراه، واحمزتاه، هذا حسين بالعراء، صريع بكربلاء، ونادت زينب عليها السلام: واأخاه، واسيّداه، واأهل بيتاه، ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل، وانتهت نحو الحسين عليه السلام وقد دنا منه عمربن سعد في جماعة من أصحابه،

والحسين عليه السلام يجود بنفسه، فصاحت:

أي عمر، أيقتل أبوعبدالله وأنت تنظر إليه؟

فصرف بوجهه عنها، ودموعه تسيل على لحيته، فقالت:

ويحكم أما فيكم مسلم؟

فلم يجبها أحد.

ثم صاح ابن سعد بالناس: انزلوا إليه وأريحوه.

فبدر إليه شمر، فرفسه برجله، وجلس على صدره، وقبض على شيبته المقدّسة، وضربه بالسيف اثنتا عشرة ضربة، واحتز رأسه المقدّس.

سلب الإمام عليه السلام

وأقبل القوم على سلبه، فأخذ عمر بن سعد درعه البتراء، وأخذ اسحاق بن هوية قميصه، وأخذ الأخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي عمامته، وأخذ الاسود بن خالد نعليه، وأخذ سيفه جميع بن الخلق الاودي، ويقال: رجل من بني تميم، إسمه الأسود بن حنظلة، وجاء بجدل فرأى الخاتم في اصبعه، والدماء عليه، فقطع اصبعه وأخذ الخاتم، وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته،

وكان يجلس عليها، فسمّي قيس قطيفة، وأخذ ثوبه الخلق جعونة بن حوية الحضرمي، وأخذ القوس والحلل الرحيل بن خثيمة الجعفي، وهاني بن شبيب الحضرمي، وجرير بن مسعود الحضرمي، وأخذ رجل منهم تكة سرواله، وكان لها قيمة، وذلك بعد ماسلبه الناس، يقول: أردت أن أنزع التكة، وضع يده اليمنى عليها، فلم أقدر على رفعها، فقطعت يمينه، فوضع يده اليسرى عليها، فلم أقدر على رفعها، فقطعتها، وهممت بنزع السروال، فسمعت زلزلة فخفت وتركته وغشي عليّ، وفي هذه الحال رأيت النبيﷺ وعلياً وفاطمة والحسن، وفاطمةعليها السلام تقول:

يا بنيّ قتلوك، قتلهم اللّه، فقال لها:

يا أم قطع يدي هذا النائم، فدعت عليّ وقالت :

قطع اللّه يدك ورجليك، وأعمى بصرك، وأدخلك النّار.

فذهب بصري، وسقطت يداي ورجلاي، ولم يبق من دعائها إلاّ النّار.

ثمّ ان الإمام السجادعليه السلام دفن الحسينعليه السلام والقتلى بعد ثلاثة أيّام.

ألا لعنة اللّه على القوم الظالمين

وانّا للّه وإنّا إليه راجعون



بعض جزاء قتلة الحسين عليه السلام وأصحابه في الدنيا

آية الله العظمى
السيد محمد الحسيني الشيرازي
دام ظله

مكتبة جنان الغدير

الطبعة الأولىٰ

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلّ الكون من الذرّة إلى المجرّة تحت أدقّ نظر اللّه سبحانه سمعاً وبصراً وعلماً وتغييراً، ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللّطيف الخبير﴾[1] وقد رأيتُ في تقرير انّ مليار معلومات يستوعبها الكمبيوتر في دقيقة واحدة، فخالق هذه القدرة لهذه الآلة كيف يمكن أن يكون (لايعلم ذاته ولا خصوصياته اطلاقاً).

وقد رأيتُ في بعض الوسائل البصريّة والسمعيّة ....، انّ شاباً يجيب عن حاصل الضرب ولوعشرة أرقام في عشرة أرقام فوراً بدون تأمّل ولو لحظة، فمن خلق هذا المخ ومليار شيء ومليار شيء كشف عنها العلم بينما ظهرحرفان فقط من العلوم -كما في الحديث- وانّما تظهر البقيّة من (٢٩) حرفاً عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام ولانعلم أيّة نسبة لهذا من العلم الممكن للبشر وقطرات البحر التي ظهرت لموسى عليه السلام تدلّ على نسبة بعيدة جداً ممّا لايعلمها إلاّ اللّه تعالى.

---

(١) الملك : ١٤ .

وعلى أيّ فالعقاب والجزاء في الدنيا والقبر والمحشر والآخرة من هذا القبيل، وكذلك حال الثواب، وقد يزعم الطغاة ـ كما زعم أهل الكوفة ـ انّهم لا يؤاخذون بما عملوا والله العالم عن حالهم ـ بعد قتلهم بيد المختار أو غيره ـ ممّا لا عين رأت ولا أُذن سمعت، كما انّ أصحاب السحين عليه السلام رأوا مثل ذلك من الثواب والأجر، وقد ذكرنا بعض ذلك ـ وهو بعض ماسجّله التاريخ الّذي بأيدينا ـ للعبرة والعظة، فإنّ اللّه سبحانه وتعالى للظالم لبالمرصاد، ولايمكن الفرار من حكومته، والمشكلة في الإنسان انّه لا يعاد إلى الدنيا وإن ﴿قال ربّ ارجعوني لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت﴾ فيجاب بـ: ﴿كلاّ... ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون﴾[1] كما انّ المطيعين ﴿لاتعلم نفس ماأخفي لهم من قرّة أعين﴾[2] وبذلك أعظم التشويق للمطيع وأعظم التحذير للعاصي.

نسأل اللّه أن يوفّقنا لصالح الاعمال حتّى نكون من أفضل عبيده نصيباً عنده وأقربهم منزلة منه وأخصّهم زلفة لديه، وهو الموفّق المستعان.

قم المقدّسة

محمّد الشيرازي

١١/ شوّال المكرّم/١٤١٨

---

(١) المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) السجدة: ١٧.

أبحر بن كعب

لما قتل سيّد الشهداء عليه السلام، عمد ابحر بن كعب إليه فكانت يداه بعد ذلك تتيبسان في الصيف كأنهما عودان، وتترطبان في الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً.

وفي رواية أخرى: كانت يداه تقطران في الشتاء دماً.

وإن ابراهيم بن الأشتر خرج على قتلة سيدالشهداء عليه السلام عند الانتقام وأخذ الثار فاسر منهم جماعة، كان فيهم: ابحر بن كعب ثم قدّموا إليه ابحر بن كعب. فقال ابراهيم ـرحمه اللّهـ:

يا ويلك ما فعلت يوم الطف؟ قال: أخذت قناع زينب عليها السلام من رأسها وقرطيها من أذنيها. فجذبت حتى خرمت اذنيها.

قال له ابراهيم ـوهو يبكيـ: يا ويلك ما قالت لك؟ قال: قالت: قطع اللّه يديك ورجليك واحرقك اللّه تعالى بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

فقال ابراهيم له: يا ويلك ما خجلت من اللّه تعالى؟! ولا راقبت من جدّها رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟! ولا أدركتك الرأفة عليها؟

ثم قال له: اطلع يديك فاطلع يديه. وإذا هما مقطوعتان. ثم قطع ابراهيم رجليه ثم أحرقه المختار بالنار.

رجل من بني دارم

قال القاسم بن الأصبغ: قلت لرجل من بني دارم وكان من أقبح الناس صورةً: ما غيّر صورتك؟ قال: قتلت رجلاً من أصحاب الحسين عليه السلام.

وما نمت ليلة ـ منذ قتلته ـ إلاّ أتاني في منامي آت، فينطلق بي إلى جهنم، فيقذف بي فيها. حتى أصبح.

قال: فسمعت بذلك جارة له. فقالت: ما يدعنا ننام الليل من كثرة صياحه.

وفي رواية: إنّ شخصاً علّق رأسه الكريم في لبب فرسه.، فرأي بعد أيام ووجهه اشدّ سواداً من القار. فقيل له: إنّك كنت انضر العرب وجهاً؟!

فقال: ما مرّت عليّ ليلة من حين حملت ذلك الرأس، إلاّ واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي إلى نار تأجج فيدفعاني فيها وأنا

انكص فتصفعني كما ترى. ثم مات على اقبح حاله.

وأن رجلاً انكر ذلك، فوثبت النار من غير نار ظاهرة هناك على جسده فحرقته.

عن القاسم بن أصبغ بن نباتة قال: رأيت رجلاً من بني أبان ابن دارم اسود الوجه، وكنت اعرفه جميلاً شديد البياض. فقلت له: ما كدت اعرفك؟ قال: إني قتلت شاباً امرد مع الحسين عليه السلام بين عينيه اثر السجود. فما نمت ليلة منذ قتلته إلاّ أتاني فيأخذ بتلابيبي حتى يأتي بي إلى جهنم.

ابن ابي جويرة المزني

واقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على فرس له يقال له: ابن ابي جويرة المزني، فلما نظر إلى النار تتقد حول مخيّم الحسين عليه السلام صفق بيده. ونادى: يا حسين ويا أصحاب الحسين ابشروا بالنار. فقد تعجلتموها في الدنيا.

فقال الحسين عليه السلام: من الرجل؟! فقيل: ابن ابي جويرة المزني.

فقال الحسين عليه السلام: اللّهمّ أذقه عذاب النار في الدنيا. فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار، فاحترق.

ابن حوشب

كان ابن حوشب من أعيان جيش عبيدالله بن زياد عليه اللعنة، فلما خرج ابراهيم بن الاشتر ـ عليه الرحمة ـ مع جيشه على قتلة سيد الشهداء عليه السلام عند الانتقام والأخذ بالثار، وقع بين الجيشين معركة بشاطئ نهر الخازر قرب الموصل، فما انجلت الحرب إلاّ وقد قتل اعيان اهل الشام مثل... ابن حوشب وغيره.

ابن ضبعان

كان ابن ضبعان في جيش عبيدالله بن زياد ـ عليه اللعنة ـ فلما خرج ابراهيم بن الاشتر مع جيشه على قتلة سيد الشهداء عليه السلام عند الانتقام والأخذ بالثأر، وقع بين الجيشين قتال بشاطىء نهر الخازر قرب الموصل، حمل فيها احوص بن شداد الهمداني على ابن ضبعان وضربه ضربةً شديدة فسقط قتيلاً.

ابو الاشرس

كان أبو الاشرس من أعيان جيش عبيدالله بن زياد-عليه اللعنة- فلما خرج ابراهيم بن الاشتر-عليه الرحمة- مع جيشه للانتقام والأخذ بالثأر من قتلة سيدالشهداء عليه السلام وقع بين الجيشين قتال بشاطىء نهر الخازر قرب الموصل فقتل فيها أبوالاشرس وبعث برأسه إلى المختار.

بسر بن ابي سمط وعثمان بن خالد

بعث المختار عبدالله بن كامل إلى عثمان بن خالد وإلى أبي اسماء بسر بن ابي سمط.

وكانا ممن شهدا قتل الحسين عليه السلام وفي سلبه. فأحاط عبدالله ابن كامل عند العصر بمسجد بني دهمان، ثم قال: عليّ مثل خطايا بني دهمان منذ خلقوا إلى يوم يبعثون إن لم أُوت بعثمان بن خالد وبسر، وإن لم أضرب أعناقهما.

فقالوا له: أمهلنا حتى نطلبه.

فخرجوا مع الخيل في طلبه، فوجدوهما جالسين في الجبانة يريدان ان يخرجا إلى الجزيرة. فأتىَ بهما عبداللّه بن كامل، فضرب أعناقهما. ثم رجع فأخبر المختار خبرهما. فأمره بأن يرجع وقال: لا يدفنا، بل ليحرقا بالنار.

وكانا ممن شهدا قتل الحسين عليه السلام وكانا اشتركا في دم عبدالرحمان بن عقيل بن ابي طالب وفي سلبه.

أخنس بن زيد

قال السدّي: اضافني رجل في ليلة كنت احبّ الجليس فرحبت به وقرّبته واكرمته، وجلسنا نتسامر. فانتهى في سمره إلى طفّ كربلاء، وكان قريب العهد من قتل الحسين عليه السلام، فتأوّهت الصعداء، وتزفّرت كملاً.

فقال: ما بالك؟

قلت: ذكرت مصاباً يهون عنده كلّ مصاب. مصاب الحسين عليه السلام لأنّ جدّه صلى الله عليه وآله قال: إن من طولب بدم ولدي الحسين عليه السلام يوم القيامة لخفيف الميزان.

قال: قال هكذا جدّه؟

قلت: نعم.

وقال ﷺ: ولدي الحسين يقتل ظلماً وعدواناً، الا ومن قتله يدخل في تابوت من نار، ويعذّب بعذاب نصف أهل النار، وقد غلّت يداه ورجلاه وله رائحة يتعوّذ اهل النار منها، هو ومن شايع وبايع أو رضي بذلك.

﴿كلّما نضجت جلودهم بدلوا بجلود غيرها ليذوقوا العذاب﴾[1]. لا يفترّ عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم. فالويل لهم من عذاب جهنم.

قال: لا تصدّق هذا الكلام يا أخي؟

قلت: كيف هذا؟! وقد قال ﷺ: لا كذبت ولا كذّبت.

قال: ترى قالوا: قال رسول الله ﷺ: قاتل ولدي الحسين لا يطول عمره. وها أنا ـ وحقّك ـ قد تجاوزت التسعين. مع أنك ما تعرفني، قلت: لا والله.

قال: أنا الأخنس بن زيد وقد حضرت قتله.

قلت: وما وصنعت يوم الطفّ؟!

قال: أنا الذي أُمرت على الخيل الذين امرهم عمر بن سعد بوطىء جسم الحسين عليه السلام بسنابك الخيل، وهشمت اضلاعه وجررت

(١) النساء: ٥٦.

نطعاً من تحت علي بن الحسين عليه السلام وهو عليل، حتى كببته على وجهه. وخرمت أذني صفيّة بنت الحسين عليه السلام لقرطين كانا في أذنيها.

قال السدّي: فبكى قلبي هجوعاً وعيناي دموعاً. وخرجت أعالج على إهلاكه. وإذاً بالسراج قد ضعفت. فقام يزهرها، فاشتعلت به. ففركها في التراب فلم تنظف. فصاح بي: ادركني ياأخي فكببت الشربة عليها وأنا غير محبّ لذلك. فلمّا شمّت النار رائحة الماء، ازدادت قوّةً. وصاح بي: ما هذه النار وما يطفئها؟!

قلت: الق نفسك في النهر، فرمى بنفسه، فكلّما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه، كالخشبة البالية في الريح البارح.

هذا وأنا أنظره، فواللّه الذي لا إله إلاّ هو، لم تطفأ حتى صار فحماً، وسار على وجه الماء.

اخنس بن مرثد

لما هجم القوم على سيد الشهداء عليه السلام وسلبوا ما كان عليه عليه السلام ، سلب عمامته اخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي، فأعتمّ بها. فصار معتوهاً مجذوماً.

العشرة

نادى عمر بن سعد في اصحابه يوم عاشوراء: من ينتدب للحسين عليه السلام فيوطىء الخيل ظهره وصدره؟ فأنتدب منهم عشرة. وهؤلاء اخذهم المختار، فشدّ أيديهم وارجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا، ثم احرقهم بالنار.

قال ابو عمرو الزاهد: سبرنا أحوال هؤلاء العشرة، فوجدناهم أولاد الزنا.

اسحاق بن حوية

لما قتل سيد الشهداء عليه السلام مال الناس إلى سلبه ينهبونه، واخذ قميصه عليه السلام اسحاق بن حوية، فصار ابرص، ثم أخذه المختار وقتله واحرقه بالنار.

رجل من بني اسد

عن ابي حصين عن شيخ من قومه من بني اسد. قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وبين يديه طست فيه دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم، حتى انتهيت إليه.

فقلت: بأبي والله وأمي، ما رميت بسهم ولا طعنت برمح ولا كثرت.

فقال صلى الله عليه وآله لي: كذبت، قد هويت قتل الحسين عليه السلام.

قال: فأومأ اليّ باصبعه، فأصبحت أعمى.

أسماء بن خارجة

عزم المختار على هدم دار اسماء بن خارجة الفزاري واحراقها، لأنه عمل في قتل مسلم بن عقيل عليه السلام، فجعل المختار يقول: اما وربّ السماء والماء ورب الضياء والظلماء لتنزلنّ نار من السماء حمراء دهماء سحماء ولتحرقنّ دار اسماء. فبلغ ذلك اسماء.

فقال: قد سجع ابو اسحاق بداري، فليس لي مقام هنا بعد هذا. فخرج أسماء إلى البادية هارباً وارسل المختار إلى داره فهدمها.

اسود الأوسي

لما هجم القوم على سيد الشهداء عليه السلام وسلبوا ما كان عليه عليه السلام يوم عاشوراء أخذ نعليه عليه السلام اسود الأوسي فأحرقه المختار بالنار بعد أن قتله.

أسود بن حنظلة

ولما هجم القوم على سيد الشهداء عليه السلام وسلبوا ما كان عليه عليه السلام في يوم عاشوراء أخذ سيفه رجل من بني نهشل من بني دارم ، ويقال: الاسود بن حنظلة، فاحرقه المختار بالنار بعد أن قتله.

أم هجام

لما وصل اسارى آل الرسول عليه السلام إلى الكوفة كانت امرأة تسمى بـأُمّ هجام على سطح دارها تشاهد الاسارى، فلما وقع نظرها على رأس سيد الشهداء عليه السلام المقدس وهو على الرمح تجاسرت عليه. فلما سمعت بذلك زينب عليها السلام دعت على أُمّ هجام، فسقطت من سطح دارها إلى الارض وهلكت.

أياس بن مضارب

قال له ابراهيم: يا عدوّ اللّه الست من قتلة الحسين بن علي عليه السلام؟! ثم التفت ابراهيم إلى رجل من اصحاب اياس يكنى: اباقطن الهمداني فتناول رمحه من يده وطعن اياس طعنة في صدره نكسته عن فرسه.

ثم قال لأصحابه: انزلوا فخذوا رأسه، فنزل بعض اصحابه فاجتزّ رأسه. ومرّ اصحاب اياس هرباً على وجوههم وأتى ابراهيم إلى المختار فقال: قم أيها الأمير، فقد كنا عزمنا على أن نخرج ليلة الخميس، وقد حدث أمر فلابد معه من الخروج الآن الساعة.

فقال المختار: وما الأمر رحمك اللّه؟!

فحدثه الحديث. فقال المختار: بشرك اللّه بخير، فهذا أول الظفر.

بجدل بن سليم الكلبي

لما هجم القوم على سيد الشهداء عليه السلام وسلبوا ما كان عليه عليه السلام، اخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي، ولما لم يتمكن من اخراج الخاتم قطع اصبعه عليه السلام مع الخاتم. فأخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط في دمه حتى هلك.

بحير بن عمرو الجرمي

اخذ سراويله عليه السلام بحير بن عمرو الجرمي فصار زمناً مقعداً من رجليه فاحرقه المختار بالنار بعد أن قتله.

بشير بن مالك

لما وضع الرأس الشريف بين يدي عبيداللّه بن زياد قال:

املأ ركابي فضّة وذهبا أنا قتلت الملك المحجبا

ومن يصلّي القبلتين في الصبى وخيرهم ان يذكرون النسبا

قتلت خير الناس أما وأبا

فغضب عبيداللّه من قوله، ثم قال له: إذا علمت أنه كذلك، فلِمَ قتلته؟! واللّه لا نلت منّي خيراً ولألحقنّك به. ثم قدّمه وضرب عنقه.

الهجيمي الهذيلي

عبدالملك بن عمرو قال: حدثنا قروة قال: سمعت ابا رجاء يقول: لا تسبوا علياً عليه السلام ولا أهل هذا البيت. ان رجلاً من بني الهجيم قدم من الكوفة، فقال: ألم تروا إلى هذا (واشار إلى الرأس الشريف) إن اللّه قتله-يعني: الحسين بن علي عليه السلام-.

قال الراوي: فرماه اللّه بكوكبين في عينيه، وطمس اللّه بصره.

اقول: الظاهر ان المراء شظايا صاعقة أونحوها.

تميم بن حصين

برز من عسكر عمر بن سعد رجل يقال له: تميم بن حصين الفزاري، فنادى: يا حسين، ويا أصحاب الحسين! أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيّات؟! واللّه لا ذقتم منه قطرةً حتى تذوقوا الموت جرعاً.

فقال الحسين ﷺ: من الرجل؟ فقيل: تميم بن حصين.

فقال الحسين ﷺ: هذا وأبوه من أهل النار. اللّهم اقتل هذا عطشاً في هذا إليوم. فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه فوطئته الخيل بسنابكها فمات.

جابر بن يزيد

وأخذ عمامته جابر بن يزيد الأزدي فاعتم بها.

فصار مجذوماً معتوهاً.

اقول: لعلّ له عليه السلام عمامتين أو اخذها أحدهما من الآخر فأحرقه المختار بالنار بعد أن قتله.

جبيرة الكلبي

لما حضر الاصحاب حول الخيمة خندقاً وملئوها ناراً حتى يكون الحرب من جهة واحدة.

قال رجل من اهل الكوفة: عجلت يا حسين بنار الدنيا قبل نار الآخرة؟ فقال الحسين عليه السلام: تعيّرني بالنار؟! وأبي عليه السلام قاسمها وربّي غفور رحيم.

ثم قال عليه السلام لأصحابه: أتعرفون هذا الرجل؟

فقالوا: هو جبيرة الكلبي. فقال الحسين عليه السلام: اللّهم احرقه بالنار في الدنيا قبل نار الآخرة.

(قال الراوي): فما استتم كلامه عليه السلام حتى تحرك بـ(جبيرة) جواده. فطرحه مكباً على رأسه في وسط النار. فاحترق. فكبّروا ونادى منادٍ من السماء: هنئت بالإجابة سريعاً يابن رسول الله صلى الله عليه وآله...

قال عبدالله بن مسرور: لما رأيت ذلك، رجعت عن حرب الحسين عليه السلام.

جرير بن مسعود

لما هجم القوم يوم عاشوراء على سيد الشهداء عليه السلام وسلبوا ما كان عليه عليه السلام أخذ القوس والحلل، الرحيل بن خيثمة الجعفي وهانىء بن شبيب الحضرمي وجرير بن مسعود الحضرمي. فأحرقهم المختار بالنار بعد أن قتلهم.

جعوبة بن حوية

ولما سلب القوم الحسين عليه السلام بعد استشهاده أخذ ثوبه عليه السلام جعوبة بن حوية الحضرمي ولبسه فتغيّر وجهه وسقط شعره وبرص بدنه. واحرقه المختار بالنار بعد أن قتله.

الجمّال

عن سعيد بن المسيّب قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقلت له: يا مولاي قد قرب الحجّ فماذا تأمرني؟! فقال عليه السلام: امضِ على نيّتك وحج، فحججت. فبينما أطوف بالكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين، ووجهه كقطع اللّيل المظلم، وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللّهم ربّ هذا البيت الحرام اغفر لي وما أحسبك تفعل ولو تشفّع فيّ سكّان سماواتك وارضك وجمع ما خلقت لعظم جرمي.

قال سعيد بن المسيّب: فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتّى حفّ به الناس واجتمعنا عليه.

فقلنا: يا ويلك! لو كنت ابليس ماكان ينبغي لك أن تيأس من رحمة اللّه. فمن أنت؟ وما ذنبك؟

فبكى وقال: يا قوم أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت.

فقلنا له: تذكره لنا؟! فقال: أنا كنت جمّالا لأبي عبداللّه الحسين عليه السلام لمّا خرج من المدينة إلى العراق. وكنت اراه إذا اراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي. فأرى تكّة تغشى الأبصار

بحسن اشراقها وكنت أتمنّاها تكون لي إلى أن صرنا بكربلاء، وقتل الحسين عليه السلام وهي معه فاختفيت في مكان من الأرض فلما جنّ الليل، خرجت من مكاني. فرأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمة ونهاراً لا ليلاً والقتلى مطرحين على وجه الأرض. فدنوت منه، وضربت بيدي إلى التكّة لآخذها. فإذا هو قد عقدها عقداً كثيرة. فلم أزل أُحلّها حتى حللت عقده منها. فمدّ عليه السلام يده إليمنى وقبض على التكّة فقطعت يده.

ثم نحيّتها عن التكّة ومددت يدي إلى التكّة لأُحلّها. فمدّ يده إليسرى فقبض عليها. فلم اقدر على أخذها. فأخذت قطعة السيف. فلم أزل احزّها حتى فصلتها عن التكّة. فسمعت قائلاً يقول: سوّد اللّه وجهك يا جمّال في الدنيا والآخرة وقطع اللّه يديك ورجليك، وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجرّء على اللّه.

فما استتمّ دعائه عليه السلام حتى شلّت يداي وحسست بوجهي كأنّه أُلبس قطعاً من الليل مظلماً. وبقيت على هذه الحالة. وقد أخذه المختار لما ظهر وقطع ما بقي من يديه ورجليه وقتله واحرقه.

حارث

ولما قتل حارث ولدي مسلم بن عقيل دعا عبيدالله بغلام له أسود يقال له: نادر. فقال له: يا نادر دونك هذا الشيخ شدّ كتفيه. فأنطلق به (إلى) الموضع الذي قتل الغلامين فيه، فاضرب عنقه وسلبه لك.

فانطلق الغلام به إلى الموضع الذي ضرب أعناقهما فيه... فضرب عنقه ورمى بجيفته إلى الماء. فلم يقبله الماء ورمى به إلى الشط. وأمر عبيدالله بن زياد أن يحرق بالنار. ففعل به ذلك وصار إلى عذاب الله. وأحرقه الغلام ثم انّ ذلك الرجل أتى برأس ذلك اللعين فنصبه على قناة في الكوفة وجعل الصبيان يرجمونه بالحجارة.

حاجب عبيداللّه بن زياد

عن ابن عبـاس : أن ام كلثوم ﷺ قـالت لحـاجب ابن زياد : ويلك هـذه الألف درهم خـذها إليك واجـعل رأس الحـسـين ﷺ أمامنا . واجعلنا على الجمـال وراء الناس ليشغل الناس بنظرهم إلى الرؤوس عنّا .

فأخذ الألف وقدّم الرأس فلما كان الغد أخرج الدراهم وقد جعلها اللّه حجارة سوداء . مكتوب على وجه منها : ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون**﴾[1] وعلى الوجه الآخر ﴿**وقودها الناس والحجارة**﴾[2] فأخذوها ورموا بها في ماء كان هناك وأوصى بعضهم بعضاً أن لا يطّلع الناس على ذلك .

---

(١) الشعراء : ٢٢٧ .

(٢) البقرة : ٢٤ .

الحداد

في رؤيا رآها احدهم قال: وإذاً بالملائكة قد أتوا برجل. فسأله؟! فقال: ما صنعت شيئاً. فقال: أما كنت نجّاراً؟ قال: صدقت يا سيدي لكنّي ما عملت شيئاً إلاّ عمود الخيمة لحصين بن نمير. لأنّه انكسر من ريح عاصف، فوفصلّته.

فبكى وقال عليه السلام: كثّرت السواد على ولدي؟! فقال: خذوه إلى النار.

قال الحداد: فأيقنت بالهلاك. فأخذوني فقدّموني، فلما سحبوني إلى النار انتبهت. وحكيت لكل من لقيته رؤياي.

قال الراوي: وقد يبس لسانه ومات نصفه. وتبرأ منه كلّ من كان يحبّه ومات فقيراً.

حرملة بن كاهل الأسدي

عن القاسم بن الأصبغ المجاشعي قال: لما أتي بالرؤوس إلى الكوفة إذاً بفارس أحسن الناس وجهاً قد علّق في لبب فرسه رأس شاب جميل كأنه القمر ليلة تمامه. والفرس يمرح. فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض. فقلت له: رأس من هذا؟

فقال: رأس العباس بن علي عليه السلام. قلت: ومن أنت؟! قال: حرملة بن كاهل الأسدي. قال: فلبثت أياماً وإذاً بحرملة ووجهه أشدّ سواداً من القار. فقلت له: لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب أنضر وجهاً منك؟! وما أرى اليوم لا أقبح ولا أسود وجهاً منك؟! فبكى وقال: واللّه منذ حملت الرأس وإلى اليوم ما تمرّ عليّ ليلة إلاّ وإثنان يأخذان بضبعيّ ثم ينتهيان بي إلى نار تأجج فيدفعاني فيها. وأنا أنكص فصرت كما ترى...

عن المنهال بن عمرو قال: حججت فلقيت علي بن الحسين عليه السلام.

فقال عليه السلام: ما فعل حرملة بن كاهل؟

قلت: تركته حياً بالكوفة.

فرفع عليه السلام يديه ثم قال: اللّهم اذقه حرّ الحديد. اللّهم اذقه حرّ النار.

فتوجّهت إلى الكوفة إلى المختار. فإذاً بقومٍ يركضون ويقولون: البشارة أيها الأمير قد أخذ حرملة.

وقد كان توارى عنه فأمر بقطع يديه ورجليه وحرّقه بالنار.

قال: فعند ذلك نزل المختار على دابته فصلّى ركعتين شكراً وحمد اللّه طويلاً.

ثم قال: وركب وسرنا راجعين فلما قربنا من داري قلت له: أيها الأمير احب أن تشرفّني وتتلمح بطعامي فقال: يا منهال أنت تعرف أن مولاي علي بن الحسين عليه السلام دعا بثلاث دعوات. استجابها اللّه على يدي، ثم تأمرني أن آكل واشرب. فهذا يوم اصوم فيه، شكراً للّه على توفيقه وحسن صنائعه ثم مضى وتركني.

اقول: يظهر من دعاء الإمام انّ حرملة كان ممن اشترك في احراق الخيام ممّا سبب نشوب النار إلى بعض النساء أو الأطفال.

أما سائر أعمال المختار من الإحراق ونحوه فلا يعلم وجهه، ولاشكّ انه من الأخيار، وقد ترحّم جماعة من ائمة الهدى عليهم السلام عليه كما يجده الإنسان في قواميس الرجال.

حصين

لما أمر المختار باحضار من كان اسر في المعركة التي دارت بين جيش ابراهيم بن مالك الأشتر عليه الرحمة وجيش أهل الشام الذين كان يترأسهم عبيدالله بن زياد، كان فيهم جماعة من قتلة سيد الشهداء عليه السلام ممن كان المختار في طلبهم وأمر باحضارهم منهم: الحصين... فقال المختار: الحمد لله الذي أمكنني منك. ثم قتله... ثم أحرقه بالنار.

حصين بن تميم

ولما اشتد عطش الحسين عليه السلام حاول عليه السلام أن يصل إلى أن يشرب من ماء الفرات. فما قدر عليه السلام بل مانعوه عنه. فتمكّن عليه السلام من شربة منه اغترفها من النهر فرماه رجل يقال له: حصين بن تميم بسهم في حنكه فأثبته فانتزعه الحسين عليه السلام من حنكه. ففار الدم. فتلقاه عليه السلام بيديه. ثم رفعهما إلى السماء وهما مملوءتان دماً ثم رمى عليه السلام به إلى السماء وقال عليه السلام: اللّهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً

ولا تذر على الأرض منهم أحداً.

ودعا ﷺ عليهم دعاءاً بليغاً. قال الراوي: فوالله إن مكث الرجل الرامي له إلاّ يسيراً حتى صبّ الله عليه الظمأ فجعل يسقى تارة الماء مبرداً وتارة يبرد له اللبن والماء جميعاً ويسقى فلا يرى بل يقول: ويلكم اسقوني قتلني الظمأ.

قال: فوالله ما لبث إلاّ يسيراً حتى انقدّ بطنه انقداد بطن البعير ومات.

حصين بن نمير

من جملة ما جرى في معركة نهر الخازر بين جيش ابراهيم بن الأشتر عليه الرحمة وجيش عبيدالله بن زياد عليه اللعنة عند اخذ الثار من قتلة سيدالشهداء ﷺ ...

انه حمل شريك على الحصين بن نمير السكوني وهو يحسبه ابن زياد فاعتنق كل واحد منهما صاحبه. ونادى شريك: اقتلوني وابن الزانية. فقتل ابن نمير. ثم أمر ابراهيم برأس ... الحصين بن نمير السكوني ... ورؤوس اشباههم من رؤساء أهل الشام. فقورت ونقضت وكتبت الرقاع بأسماء اصحابها. وبعث بها إلى المختار ...

فنصبها عند دار الإمارة فأخذت الأطفال يلعبون بها ويرمونها بالحجارة.

حفص بن عمر بن سعد

وارسل مختار إلى دار عمر بن سعد فاستل (ابو عمرة) سيفه فضربه ضربة على رأسه فسقط على قفاه فقال (ابو عمرة) لأعوانه: خذوا رأس عدوالله. فأخذوا رأسه. فجاؤا به حتى وضعوه بين يدي المختار وابنه: حفص واقف بين يدي المختار يريد الشفاعة لعمر فقال المختار: اتعرف هذا الرأس يا حفص؟! قال: نعم هذا رأس أبي ولا خير لي في العيش بعده.

قال له المختار: تفتخر بأن أباك قتل الحسين عليه السلام وحضرت معه كربلاء فوالله لا تعيش بعده. فضرب عنقه ثم وضع الرأسين بين يديه. وقال: هذا بالحسين عليه السلام وهذا بعلي بن الحسين عليه السلام ولا سواء وربّ الكعبة. ثم صلب جسديهما منكسين واحرقهما بالنار.

فأحرقا. ولما احرق المختار الجسدين وبعث بالرأسين. أمر بإحراق داري عمر بن سعد وابنه حفص فأحرقا جميعاً.

حكيم بن طفيل الطائي

المختار بعث إلى الحكيم بن الطفيل الطائي وهو الذي أصاب سلب العباس بن علي عليه السلام ورمى الحسين عليه السلام بسهم فتعلق بسرباله، فكان يقول: إن السهم تعلق بسرباله وما ضرّه. فقال له المختار: لنرمينّك بنبال تتعلق بثوبك. فانظر هل يضرك ما تعلق؟! فرموه بنبال حتى سقط ميتاً فصار كأنه قنفذ لما فيه من كثرة النبل كما فعلوا بجسم العباس عليه السلام مثل ذلك.

حكيم بن طفيل السبيعي

قال موسى بن عامر: أول ما بدأ به المختار الذين وطئوا الحسين عليه السلام بخيلهم. فأخذهم وأتى بهم وأنامهم على ظهورهم وجعل سكك الحديد في أيديهم وأرجلهم. واجرى الخيل عليهم حتى قطعتهم قطعاً واحرقهم بالنار.

حمل بن مالك

... وأتى المختار بعبدالله بن أسيد الجهني ومالك بن الهيثم البدائي من كندة وحمل بن مالك المحاربي. فقال: يا اعداء الله اين الحسين بن علي عليه السلام؟! قالوا: اكرهنا على الخروج إليه. قال: افلا مننتم عليه وسقيتموه من الماء؟!

وقال للبدائي: أنت صاحب برنسه لعنك الله؟! قال: لا قال المختار: بلى.

ثم قال: اقطعوا يديه ورجليه ودعوه يضطرب حتى يموت، فقطعوه وامر بالآخرين فضربت أعناقهما.

ابن حويزه

لما خرج الناس إلى الحسين عليه السلام خرج من أهل الكوفة رجل على فرس له شقراء ذنوب. فأقبل على الحسين عليه السلام يشتمه فقال عليه السلام له: من أنت؟

قال: ابن حويزة.

قال ﷺ: اللّهم حزّه إلى النار. وكان بين يديه خندق نار فذهب ليعبره فزالت استه عن السرج فمرّ به فوقع جسمه في النار وما ابقت منه إلاّ فخذه وساقه وقدميه واحدى خصييه في الركاب وبذلك قُتل بعضه بالنار وبعضه بالتقطيع، ولما رآه جماعة من أهل الكوفة قال بعضهم لبعض: ارجعوا لا نشهد قتل هذا الرجل.

خولي بن يزيد

ان عبيدالله بن زياد لعنه الله بعد ما عرض عليه رأس الحسين ﷺ دعا بخولي بن يزيد الأصبحي وقال له: خذ هذا الرأس حتى أسألك عنه. فقال: سمعاً وطاعة، فاخذ الرأس وانطلق به إلى منزله. وكان له امرأتان. احداهما ثعلبية والاخرى مضرية، فدخل على المضرية فقالت: ما هذا؟ فقال: هذا رأس الحسين بن علي ﷺ وفيه ملك الدنيا. فقالت له: أبشر فإن خصمك غداً جدّه محمد المصطفى. ثم قالت: والله لا كنت لي ببعل ولا أنا لك بأهل. ثم أخذت عموداً من حديد واوجعت به دماغه فانصرف من عندها، وأتى به إلى الثعلبية فقالت: ماهذا الرأس الذي معك؟! قال: رأس خارجي خرج على عبيدالله بن زياد، ثم تركه على التراب وجعل عليه اجانة.

قالت: ومن هو؟ قال: الحسين بن علي ﷺ. فصاحت وخرّت مغشية عليها. فلما أفاقت قالت: يا ويلك يا شر المجوس. لقد آذيت محمداً في عترته اما خفت من إله الأرض والسماء؟! حيث تطلب الجائزة على رأس ابن سيدة نساء العالمين؟! ثم خرجت من عنده باكية. وجاءت إلى الإجانة رفعت الرأس وقبلته ووضعته في حجرها وجعلت تقبّله وتقول: لعن اللّه قاتلك. وخصمه جدك المصطفى ثم قالت لزوجها: ويلك طلقني فواللّه لا جمعني وإياك بيت. فقال: ادفعي لي الرأس وافعلي ما شئت. فقالت: لا واللّه لا أدفعه إليك فقتلها وأخذ الرأس. فعجّل اللّه بروحها إلى الجنة في جوار سيدة النساء ﷺ.

وبعث المختار معاذ بن هانيء وابا عمرة إلى دار خولي بن يزيد الأصبحي وهو الذي حمل رأس الحسين ﷺ إلى ابن زياد. فأتوا داره. فأستخفى في المخرج فدخلوا عليه فوجدوه قد اكب على نفسه قوصرة. فأخذوه وخرجوا يريدون المختار. فتلقاهم في ركب فردوه إلى دار وقتله عندها واحرقه.

قالت زينب ﷺ بنت امير المؤمنين ﷺ: كنت في ذلك الوقت الذي قتل فيه أخي الحسين ﷺ واقفة في الخيمة، اذ دخل رجل ازرق العينين هو الخولي فأخذ ما كان في الخيمة. ونظر إلى علي بن الحسين ﷺ وهو على نطع من الأديم وكان ﷺ مريضاً

فجذب النطع من تحته ورماه إلى الارض. فما مضت الأيام حتى ظهر المختار يطلب بثأر الحسين ﷺ في الكوفة فوقع ذلك الرجل بيده وهو خولي. فلما وقف بين يديه قال له: ما صنعت يوم كربلاء؟ قال: أتيت إلى علي بن الحسين ﷺ فأخذت نطعاً من تحته. وأخذت قناع زينب ﷺ بنت علي ﷺ وقرطيها. فبكى المختار وقال: فما قالت لك؟ قال: قالت: قطع اللّه يديك ورجليك وأحرقك اللّه بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

قال المختار: فواللّه لاجى بنّ دعوة الطاهرة المظلومة ﷺ ثم قدّمه وقطع يديه ورجليه واحرقه بالنار.

راشد بن أياس

من جملة ما جرى في وقعة نهر الخازر انّه جاء ابراهيم. فلقى راشد بن اياس ومعه اربعة آلاف فارس.

فقال إبراهيم لأصحابه: لا يهولنكم كثرتهم فلرب فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن اللّه واللّه مع الصابرين.

فاشتد قتالهم. وبصر خزيمة بن نصر العبسي براشد وحمل عليه. فطعنه فقتله. ثم نادى خزيمة: قتلت راشداً ورب الكعبة، فأنهزم القوم وانكسروا واجفلوا اجفال النعام.

رشيد

من جملة ما جرى في معركة نهر الخازر: بَصُرَ عبدالرحمان بن الحصين برشيد قاتل هانى بن عروة وهو مع عبيدالله بن زياد.

فقال الناس: هذا قاتل هانىء بن عروة. فقال ابن عبدالرحمان بن الحصين: قتلني الله إن لم أقتله أو أقتل دونه. فحمل عليه بالرمح فطعنه فقتله.

ربيعة بن مخارق

من جملة ما جرى في معركة نهر الخازر انه أمر ابراهيم برأس ربيعة ابن مخارق الغنوي ورؤوس أشباههم من رؤوساء أهل الشام فقورت ونقضت وكتبت الرقاع بأسماء اصحابها وبعث بها إلى المختار.

رحيل بن خيثمة

لما هجم القوم يوم عاشوراء على سيد الشهداء صلوات الله تعالى عليه وسلبوا ما كان عنده عليه السلام. أخذ القوس والحلل. الرحيل بن خيثمة الجعفي وهاني بن شبيب الحضرمي وجرير بن مسعود الحضرمي... فأحرقهم المختار بالنار بعد أن قتلهم.

زحر بن قيس

وسبق زحر بن قيس برأس الحسين عليه السلام إلى دمشق حتى دخل على يزيد... فلم يصله بشيء.

زياد ورقاد وقراد وا بن مالك

وكانوا من جملة قتلة الحسين عليه السلام فبعث المختار إليهم عبدالله ابن كامل. فجاء بهم إليه فقال لهم المختار: يا قتلة سيد شباب اهل الجنة الا ترون الله قد اقاد منكم؟! فقد اصاركم الورس إلى يوم

نحس. وكانوا قد نهبوا الورس الذي مع الحسين عليه السلام ثم أمر بهم أن يخرجوا إلى السوق وتضرب أعناقهم.

زيد بن رقاد

وهو الذي رمى عبدالله بن مسلم بن عقيل. هو زيد بن رقاد الجنبي وانه كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم وانه لواضع كفّه على جبهته يتقي النبل فأثبت كفّه في جبهته. فما استطاع ان يزيل كفّه عن جبهته!! وانه قال: اللّهم انهم استقلونا واستذلونا، اللّهم فاقتلهم كما قتلونا واذلهم كما استذلّونا. ثم انه رمى الغلام بسهم آخر، فقتله. فكان يقول: جئته ميتاً، فلم أزل انضنض السهم من جبهته حتى نزعته وبقي النصل مثبتاً في جبهته ما قدرت على نزعه. فبعث المختار خلفه عبدالله بن كامل الشاكري فلما أتى داره احاط بها واقتحم الرجال عليه فخرج مصلتاً سيفه فقال ابن كامل: ارموه بالنبل وارجموه بالحجارة. ففعلوا به ذلك حتى سقط وبه رمق ثم قتله عبدالله.

سنان بن أنس الأيادي

واقبل سنان حتى أدخل رأس الحسين بن علي عليه السلام على عبيدالله بن زياد وهو يقول:

املا ركابي فضةً وذهباً إني قتلت الملك المحجّبا

قتلت خير الناس أماً وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسباً

فقال له عبيدالله بن زياد: ويحك فإن علمت أنه خير الناس أباً وأماً لم قتلته إذن؟! فأمر به فضربت عنقه وعجل الله بروحه إلى النار.

سنان بن أنس النخعي

لما خرج المختار عليه الرحمة على قتلة سيدالشهداء عليه السلام أسر فيها جماعة كان سنان بن أنس من جملتهم فقال له: يا ويلك اصدقني، ما فعلت يوم الطف؟!

قال: ما فعلت شيناً غير إنّي أخذت تكة الحسين من سرواله فبكى وزبحه واحرق جثته.

سنان بن أنس

نزل إليهﷺ سنان بن أنس عليه اللعنة فضربه بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول: واللّه إني لأحتز رأسك وأعلم أنك ابن رسول اللّهﷺ وخير الناس اباً وأماً. ثم احتز رأسه الشريف. وقد هرب إلى البصرة فهدم المختار داره وارسل إليه من أخذه وجاء به إلى المختار فأخذه المختار وقتله.

وروي انه قبل ذاك قد اعتقل لسانه وذهب عقله فكان يحدث ويأكل عذرته.

شبث بن ربعي

لما خرج ابراهيم بن مالك الأشتر وسلطه اللّه على شبث فقال ابراهيم لشبث: اصدقني ما فعلت يوم الطف؟! قال: ضربت وجهه الشريف بالسيف. فقال إبراهيم له: يا ويلك ما خفت من اللّه ولا من جده رسول اللّه ﷺ؟!

ثم قطع ابراهيم رأسه وأحرق جثته.

شرحبيل

أمر المختار باحضار من كان في الوقعة من الأسارى الذين أصابهم الأشتر وكان فيهم جماعة ممن كان المختار في طلبهم، منهم: شرحبيل فإنه كان قد ضرب الحسين ﷺ على عارضه يوم كربلاء من خلفه.

فقال المختار له: الحمد للّه الذي أمكنني منك. فأمر به فأحرق بالنار بعد أن قتله.

شمر بن ذي الجوشن الضبابي

دخل شمر على يزيد يطلب منه الجائزة وهو يقول:

املا ركابي فضة أو ذهبا قتلت خير الخلق أماً وأبا

فنظر إليه يزيد شزراً وقال: املأ ركابك حطباً وناراً. ويلك إذا علمت انه خير الخلق أمّاً وأباً فلم قتلته وجئتني برأسه؟! اخرج من بين يدي لا جائزة لك عندي. فخرج شمر على وجهه هارباً قائلاً: خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

وقد وجد شمر بن ذي الجوشن في ثقل الحسين عليه السلام ذهباً، فدفع بعضه إلى ابنته ودفعته إلى صايغ يصوغ لها منه حلياً، فلما أدخله النار صار هباءاً فأخبرت شمراً بذلك. فدعا بالصائغ. فدفع إليه باقي الذهب وقال: أدخله النار بحضرتي. ففعل الصائغ فعاد الذهب هباءاً.

ولما قام المختار طلب الشمر، فخرج من الكوفة وسار إلى الكتانية قرية من قرى خوزستان ففجاه جمع من رجال المختار. فبرز لهم الشمر قبل أن يتمكن من لبس ثيابه فطاعنهم قليلاً وتمكن منه ابو عمرة فقتله. والقيت جثته للكلاب فأكلوها، ثم أمر برأس الشمر

فنصب في رحبة الحدائين ازاء المسجد الجامع. فمثل به الصبيان برمي الحجارة والقذارة عليه.

طارق

إستدعى ابن زياد عليه اللعنة بحجام يقال له: طارق فأمر ان يقور الرأس الشريف ويخرج دماغه وما حول الدماغ من اللحم. فهمّ بقطع اللحم الذي حول الرأس فيبست يداه وورمت عليه وانتفخت ووقعت فيها الآكلة. فقطعت يداه ومات فيها، وكان له ولد يعيّرون به بعد ذلك.

الطائي

عن ابي السدي عن أبيه قال: كنّا غلمة نبيع البرّ في رستاق كربلاء بعد مقتل الحسين عليه السلام فنزلنا برجل من طيء فتذاكرنا قتلة الحسين عليه السلام ونحن على الطعام: وانه ما بقي من قتلته إلاّ من اماته اللّه ميتة سوء أو قتله قتلة سوء. والشيخ قائم على رؤوسنا. فقال: هذا كذبكم يا أهل العراق واللّه إنني لمن شهد قتل الحسين وما بها

اكثر مالاً مني ولا أثرى. فرفعنا أيدينا من الطعام والسراج تتقد بالنفط فذهبت الفتيلة تنطفىء فجاء يحركها باصبعه فأخذت اصبعه فأهوى بها إلى فيه فأخذت النار لحيته فبادر إلى الماء ليلقي نفسه فيه فلقد رأيته يلتهب حتى صار حممة.

عامر بن أبي ربيعة

وكان عامر بن أبي ربيعة من جملة رؤوساء جيش أهل الشام وقادتهم من قتلة الحسين عليه السلام. قال ابراهيم ظفرت به فجعلت السيف على حلقه فذبحته وأنا اقول: يالثارات الحسين عليه السلام فأخذت رأسه وأخذت سيفه ورمحه وجئت بها إلى المختار، فتفرق جيش عامر وأخذهم جيش المختار وغنموا أموالهم واستأسروهم وقتلوهم وما اطلق منهم احد فجمعوا رؤوس القتلى. واذاً هي من كثرتها لا تحصى ولا تعد فحملوا بعضها على الرماح وبعضها على الجمال في العدول والجواليق والاموال والخيل وحملوا الجميع إلى الكوفة وهم ينادون يالثارات الحسين عليه السلام ... .

عبدالرحمان بن صلخب

عن حميد بن مسلم قال: جائنا سائب بن مالك في خيل المختار فخرجت نحو عبدالقيس وخرج عبداللّه وعبدالرحمان ابنا صلخب في أثري وشغلوا بالاحتباس عليهما عني فنجوت واخذوهما. ثم مضوا بهما حتى مروا على منزل رجل يقال له: عبداللّه بن وهب. فأخذوه فانتهوا بهم إلى المختار فأمر بهم فقتلوا في السوق.

عبدالرحمان بن عثمان

عبدالمالك بن أبي زرعة

هبياط بن عثمان

اصحاب المختارمرّوا بدار بني أبي زرعة بن مسعود فرموهم من فوقها فاقبلوا حتى دخلوا الدار. فقتلوا الهبياط بن عثمان بن أبي

زرعة الثقفي وعبدالرحمان بن عثمان بن أبي زرعة الثقفي وقتلوهما وافلتهم عبدالمالك بن أبي زرعة بضربة في رأسه بدون أن يقتل.

عبدالله بن أسيد

ودلّ المختار على نفر ممن قتل الحسين ﷺ منهم عبدالله بن اسيد ومالك بن السير البدي وحمل بن مالك المحاربي فبعث إليهم المختار ابا نمر مالك بن عمرو النهدي وكان من رؤساء اصحاب المختار فأتاهم وهم بالقادسية فأخذهم فاقبل بهم حتى أدخلهم عليه عشاءاً. فقال لهم المختار: يا أعداء الله وأعداء كتابه واعداء رسوله وآل رسوله اين الحسين بن علي؟! ادّوا إلى الحسين!! ... قتلتم من امرتم بالصلاة عليه في الصلاة؟! فقالوا: رحمك الله بعثنا ونحن كارهون. فأمنن علينا واستبقنا. قال المختار: فهلاّ مننتم على الحسين ابن بنت نبيّكم؟! واستبقيتموه وسقيتموه؟! ثم قال المختار للبدي: أنت صاحب برنسه؟! فقال له عبدالله بن كامل: نعم. هو هو فقال المختار: اقطعوا ايدي هذا ورجليه. ودعوه فليضطرب حتى يموت. ففعل ذلك به وترك. فلم يزل ينزف الدم حتى مات. وامر بالآخرين فقدّما. فقتل عبدالله بن كامل عبدالله الجهني وقتل سعد بن أبي سعد حمل بن مالك المحاربي.

عبدالله بن أياس

ودارت بين عبدالله بن اياس بن ابراهيم بن مالك الاشتر وبينهم معركة بشاطىء نهر الخازر قرب الموصل فكان عبدالله بن أياس السلمي من جملة من قتل في تلك المعركة وبعث برأسه إلى الكوفة إلى المختار.

عبدالله بن الحصين

لما ورد كتاب ابن زياد عليه اللعنة إلى عمر بن سعد عليه اللعنة ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة... بعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء حتى لا يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام ونادى عبدالله بن الحصين الأزدي بأعلى صوته: يا حسين ألا ترون إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوقون منه قطرة حتى تموتوا عطشاً.

فقال الحسين عليه السلام: اللّهمّ اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً.

قال حميد بن مسلم: فواللّه لعدته بعد ذلك في مرضه فواللّه الذي لا إله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه ويصيح: العطش العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر. ثم يقيئه ويتلظّى عطشاً. فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه.

عبداللّه بن حوزة

ان اصحاب الإمام عليه السلام لما حفروا بأمر من الإمام عليه السلام خندقاً حول الخيام وملئوها ناراً، حتى يكون الحرب والقتال من جهة واحدة... .

ونادى الحسين عليه السلام ابن حوزة فقال: يا حسين ابشر فقد تعجّلت النار في الدنيا قبل الآخرة؟!

قال عليه السلام: ويحك أنا؟ قال: نعم:

قال عليه السلام: ولي رب رحيم وشفاعة نبيّ مطاع كريم. اللّهم إن كان عندك كاذباً فجرّه إلى النار.

قال الراوي: ما هو إلاّ أن ثنّى عنان فرسه فوثب فرمى به. وبقيت رجله في الركاب ونفر الفرس فجعل يضرب برأسه كل حجر

وشجر حتى مات فسجد الحسين عليه السلام وفي حديث فشدّ عليه مسلم ابن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت وعدا به فرسه فضرب رأسه كل حجر وكل شجر حتى ادخله نار الخندق فاحترق وعجل اللّه به إلى النار.

عبداللّه بن رباح

سئل عبداللّه الرباح القاضي الأعمى عن عمائه؟ فقال: كنت حضرت كربلا وما قاتلت فنمت فرأيت شخصاً هائلاً قال لي: أجب رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقلت: لا أطيق فجرّني إلى رسول اللّه، فوجدته حزيناً وفي يده حربة وبُسط قدامه نطع وملك قبله قائم في يده سيف من النار يضرب اعناق القوم. وتقع النار فيهم فتحرقهم ثم يحيون ويقتلهم ايضاً هكذا. فقلت: السلام عليك يارسول اللّه واللّه ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت سهماً.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: الست كثرت السواد؟ فسلمني وأخذ من طست فيه دم. فكحلني من ذلك الدم فاحترقت عيناي فلما انتبهت كنت أعمى.

عبدالله بن صلخب

عن حميد بن مسلم قال: جائنا السائب بن مالك في خيل المختار فخرجت نحو عبدالقيس وخرج عبدالله وعبدالرحمان ابنا صلخب في اثري وشغلوا بالاحتباس عليهما عني فنجوت واخذوهما. ثم مضوا بهما حتى مروا على منزل رجل يقال له: عبدالله بن وهب. فأخذوه فانتهوا بهم إلى المختار. فأمر بهم فقتلوا في السوق جميعاً.

عبدالله بن عروة

وطلب المختار رجلاً من خثعم يقال له: عبدالله بن عروة الخثعمي كان يقول: رميت فيهم باثنى عشر سهماً ضيعةً ففاته ولحق بمصعب فهدم داره.

عبدالله بن عقبة

وطلب المختار عبدالله بن عقبة الغنوي، فوجده قد هرب ولحق بالجزيرة فهدم داره.

عبيدالله بن زياد

عن عبدالملك بن كردوس عن حاجب عبيدالله بن زياد قال: دخلت القصر خلف عبيدالله بن زياد حين قتل الحسين عليه السلام فاضطرم في وجهه نار. فقال: هكذا بكمه على وجهه فقال: هل رأيت؟ قلت: نعم. فأمرني أن اكتم ذلك.

قال راوٍ آخر: رأيت ناراً قد خرجت من القصر. فولّى عبيدالله بن زياد هارباً من مجلسه إلى بعض البيوت. وارتفعت النار وتكلّم الرأس بصوت فصيح ولسان طلق حتى سمعه عبيدالله بن زياد وجميع من في القصر. وهو يقول: إلى أين تهرب إن عجزت عنك النار في الدنيا فما تعجز عنك في الآخرة هي مثواك يوم القيامة. قال: فوقع كل من كان حاضراً على ركبهم من تلك النار

وكلام الرأس. فلطموا على رؤوسهم لأجل ذلك. فلما ارتفعت وسكت الرأس رجع عبيدالله بن زياد وجلس في مجلسه.

قال الراوي: واقبل رجل آخر في حرب ابن مالك الأشتر في كبكبة كأنه بغل اقمر يفري الناس، لا يدنوا منه أحد إلاّ صرعه. فدنا منّي فضربت يده فأنبتها وسقط على شاطىء النهر. فشرقت يداه وغربت رجلاه فقتلته ووجدت منه ريح المسك. واظنه ابن زياد فاطلبوه فجاء رجل فنزع خفيه وتأمله فإذاً هو ابن زياد على ما وصف ابن الأشتر فأحتز رأسه واستوقدوا عامة الليل بجسده.

قال ابو عمر البزاز: كنت مع ابراهيم بن الأشتر لما لقي عبيد الله بن زياد بالجازر فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم قيل: كانوا سبعين ألفاً قال: وصلب ابن زياد قبل احراقه منكساً، ثم أمر ابراهيم برأس عبيدالله بن زياد ورأس الحصين بن نمير ورأس شرحبيل بن ذي الكلاع ورأس ورأس الحصين بن نمير ورأس شرحبيل بن ذي الكلاع ورأس ربيعة بن مخارق الغنوي ورؤوس اشباههم من رؤساء اهل الشام. فقورت ونقضت وكتبت الرقاع بأسماء اصحابها وبعث بها إلى المختار. فلبس المختار نعله ووطأ به وجه ابن زياد ثم رمى النعل إلى مولى له فقال: خذ هذا النعل وأغسلها. ولما صار رأس ابن زياد بين يدي المختار نظر إليه وبصق في وجهه.

قال عامر الكناني: وضعت الرؤوس عند السدة بالكوفة

عليها ثوب ابيض فكشفنا عنها الثوب وحية تتغلغل في رأس عبيدالله ابن زياد ونصبت الرؤوس في الرحبة فكان الناس يرمونها بالحجارة ويبصقون عليها.

روى الترمذي: أن رأس ابن زياد لما قتل وضع موضع رأس الحسين عليه السلام وإذاً حيّة عظيمة قد جاءت فتفرّق الناس عنها فتخللت الرؤوس حتى جائت إلى رأس ابن زياد، فجعلت تدخل في فمه وتخرج من منخريه وتدخل من منخريه وتخرج من فمه فعلت ذلك مرتين أو ثلاث.

وبعث المختار رأس عبيدالله بن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام فأدخل عليه وهو عليه السلام يتغدى. فسجد عليه السلام شكراً للّه تعالى وقال: الحمدللّه الذي أدرك لي ثاري من عدوي. وجزى اللّه المختار خيراً. فقد أدخلت على عبيداللّه بن زياد وهو يتغدى ورأس ابي عليه السلام بين يديه. فقلت: اللّهمّ لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد.

قال الراوي: فسقطت منه حية من تحت لسانه فأخذت بأنفه فحركتها الريح أيضاً فخرجت حية. أخذت بأنفه هكذا مراراً عديدة. والناس ينظرون إليه ويلعنونه ويتعجبون من ذلك. ثم بعث الرأس إلى ابن الزبير فأمر ابن الزبير أن يلقوه في بعض شعاب مكة.

وفي رواية: أن المختار بعث برأس عبيداللّه بن زياد ورأس

عمر ابن سعد مع رسول من قبله إلى زين العابدين عليه السلام ... فلما رأى زين العابدين عليه السلام الرأسين ... خرّ ساجداً وقال: الحمدلله الذي أجاب دعوتي وبلغني ثأري من قتلة أبي عليه السلام. ودعا عليه السلام للمختار وجزاه خيراً.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ما اختضبت منّا امرأة ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيدالله بن زياد.

يزيد وابن زياد

عن عبدالله بن بدر الخطمي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من أحب أن يبارك في أجله وأن يمتّع بما خوله الله تعالى. فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، ومن لم يخلفني فيهم بتك عمره وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه قال: فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فإن يزيد ابن معاوية لم يخلفه في أهله خلافة حسنة. فبتك عمره. وما بقي بعد الحسين عليه السلام إلاّ قليلاً وكذلك عبيدالله بن زياد.

عمر بن سعد

جاء برير بن خضير الهمداني الزاهد العابد إلى الإمام الحسين عليه السلام وقال: يابن رسول اللّه أتأذن لي أن ادخل إلى خيمة هذا الفاسق: عمر بن سعد فأعظه. فلعله يرجع عن غيّه. وكان بينهما معرفة قبل ذلك.

فقال الحسين عليه السلام: افعل ما أحببت. فأقبل برير حتى دخل على عمر بن سعد، فجلس معه ولم يسلم عليه، فغضب ابن سعد وقال له: يا أخا همدان ما الذي منعك من السلام عليّ؟! ألستُ مسلماً اعرف اللّه ورسوله؟! فقال له برير: لو كنت مسلماً تعرف اللّه ورسوله ما خرجت إلى عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله تريد قتلهم وسبيهم، وبعد فهذا ماء الفرات يلوح بصفائه يتلألأ تشربه الكلاب والخنازير وهذا الحسين ابن فاطمة الزهراء عليها السلام ونسائه وعياله واطفاله يموتون عطشاً؟! قد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوا منه؟!

وتزعم أنّك تعرف اللّه ورسوله؟! قال: فأطرق ابن سعد رأسه إلى الأرض ساعة ثم قال: واللّه يابرير إنّي لأعلم علماً يقيناً أنّ كل من قاتلهم وغصب حقّهم مخلد في النار لا محالة ولكن يابرير اتشير عليّ أن اترك ولاية الريّ فتصير لغيري؟! واللّه ما أجد نفسي

تجيبني إلى ذلك أبداً.

قال الراوي: فرجع برير إلى الحسين عليه السلام وقال له: أن عمر ابن سعد قد رضي بقتلك بولاية الري. فقال الحسين عليه السلام: لا يأكل من برّها إلاّ قليلاً. ويذبح على فراشه.

عن عبداللّه قال: لما عبأ عمر بن سعد اصحابه لمحاربة الحسين ابن علي عليه السلام ورتّبهم مراتبهم... قال الحسين عليه السلام: اين عمر بن سعد؟! ادعو لي عمر. فدُعي له... فقال عليه السلام: يا عمر أنت تقتلني؟!

تزعم أن يوليك الدعي بن الدعي بلاد الري وجرجان؟!، واللّه لا تتهنأ بذلك أبداً عهداً معهوداً. فاصنع ما أنت صانع. فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة. ولكأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة، يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم.

وبعد قتل الحسين عليه السلام جاء عمر بن سعد ودخل على عبيداللّه بن زياد. (يريد منه ان يمكّنه من ملك الري). فقال له ابن زياد: آتني بكتابي الذي كتبته لك في معنى قتل الحسين وملك الري؟! فقال له عمر بن سعد: واللّه أنه قد ضاع مني ولا أعلم أين هو؟!

فقال له ابن زياد: لابد أن تجيئني به في هذا اليوم وان لم تأتني به فليس لك عندي جائزة أبداً.

فقال عمر بن سعد: فواللّه يابن زياد ما رجع أحد من قتلة الحسين بشر مما رجعت به أنا. فقال له: كيف ذلك؟

فقال: لأني عصيت اللّه وأطعتك وخذلت الحسين بن رسول اللّه ونصرت اعداء اللّه وبعد ذلك إنّي قطعت رحمي ووصلت خصمي وخالفت ربّي فيا عظم ذنبي ويا طول كربي في الدنيا والآخرة.

ثم نهض من مجلسه مغضباً مغموماً وهو يقول: وذلك هو الخسران المبين.

الرأس الشريف في دير النصراني

قال رجل: كنت أنا أحد من كان في العسكر المشؤوم عسكر عمر بن سعد عليه اللعنة حين قتل الحسين عليه السلام وكنت احد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد من الكوفة فلمّا حملناه على طريق الشام نزلنا على دير للنصارى. وكان الرأس معنا مركوزاً على رمح ومعه الأحراس، فوضعنا الطعام وجلسنا لنأكل فإذاً بكفّ في حائط الدير تكتب:

أترجوا أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

قال: فجزعنا من ذلك جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذها فغابت. ثم عاد اصحابي إلى الطعام، فإذا الكفّ قد عادت تكتب:

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فقام اصحابنا إليها أيضاً فغابت. ثم عادوا إلى الطعام فعادت تكتب:

وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتاب

فامتنعت عن الطعام وما هنأني أكله ثم اشرف علينا راهب من الدير فرأى نوراً ساطعاً من فوق الرأس فبذل لعمر بن سعد الف درهم. فأخذها ووزنها ونقدها. ثم أخذ الرأس وبيته عنده. ليلته تلك. واسلم على يده وترك الدير. ووطن في بعض الجبال يعبد الله تعالى على دين محمد ﷺ. فلمّا وصل عمر بن سعد لي قرب الشام طلب الدراهم. فأحضرت إليه وهي بختمه. فإذاً الدارهم قد تحولت خزفاً وعلى أحد جانبيها مكتوب:

﴿لا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾[1] وعلى الجانب الآخر: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[2] فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

---

(١) ابراهيم: ٤٢.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

خسرت الدنيا والآخرة.

فكتم هذا الحال وأمرهم أن يكتموه.

حفص ابن عمر بن سعد

جاء حفص إلى المختار وسلّم عليه. وقال له: أيها الأمير أبي يقرؤك السلام ويقول لك: أتفي لنا بالأمان أم لا؟! فقال له: وأين أبوك؟! فقال: ها هو في داره. فقال له: أليس أبوك قد هرب البارحة وكان يريد الشام. فقال: معاذ اللّه أنّ أبي في داره لم يتغيّب أبداً.

فقال: كذبت وكذب أبوك. اجلس هنا حتى يأتي أبوك. ثم أن المختار استدعى رجلاً من أنصاره وقال له: انطلق إلى عمر بن سعد وأتني برأسه. فمضى مسرعاً فما لبث هنيئة إذ جاء وبيده رأس عمر بن سعد. فألقاه في حجر ابنه. فقال حفص: إنّا للّه وإنا إليه راجعون. فقال له المختار: يا حفص أتعرف صاحب هذا الرأس؟! قال: نعم هذا رأس أبي، ولا خير واللّه في الحياة بعده.

فقال المختار: وإنّي لا أبقيك بعده. ثم امر بقتله في الحال وذلك لأن حفص حضر كربلاء وكان يظهر الفرح بقتل أبيه الحسين عليه السلام ووضع الرأسان بين يديه.

عمرو بن الحجاج

وخرج عمرو بن الحجاج الزبيدي هارباً إلى البادية لأنّه كان ممن شهد قتل الحسين عليه السلام واصحاب المختار رأوه في الطريق قد مات من العطش فجاءوا برأسه إلى المختار.

عمرو بن حريث

ان المختار عليه الرحمة جمع اصحابه في منزل ابراهيم بن مالك الأشتر فدبّروا في قتل عمرو بن حريث خليفة عبيداللّه بن زياد وكان عمرو في اربعة آلاف وكان مع المختار مأتا فارس ومع ابراهيم ثلاثمأة فارس. فقال المختار لإبراهيم: اركب أنت يا ابراهيم ان انتصف النهار وادخل على ابن حريث وقل له: أن اهل البصرة قد هزموا الأمير عبيداللّه بن زياد واني خارج إلى نصرته، فماذا تأمر؟! ثم انّك إن تمكنت فاقتله ثم اضرب بطبله فكل من خرج من أعوانه واصحابه فضع السيف فيهم...

فلما انتصف النهار. ركب ابراهيم في قومه حتى اتى قصر

عمرو بن حريث. ثم دخل وعليه سلاحه فاستقبله الحاجب. فقال: ما شأنك في هذا الوقت؟ وفي هذا الزي؟ قال ابراهيم: ان اهل البصرة هزموا الأمير عبيدالله وأنا خارج لنصرته فأخبره الحاجب وكان نائماً في بيت الخيش. فخرج عمرو بن حريث مغموماً متغيّر اللون. وعليه غلالة كتان منسوج بالذهب وفي رجليه نعلان فلما صار في صحن الدار اعتنقه ابراهيم واخبره الخبر وجلسا يتحدثان فنظر ابراهيم إلى رمح في وسط الدار مغشى بالديباج فسأله عنه؟ فقال عمرو بن حريث: هذا الرمح الذي حمل رأس الحسين من الطف إلى الشام، يفتخر به ابن زياد ومن يوالي آل سفيان.

فأستأذن ابراهيم عمرو بن حريث أن يراه. فقال عمرو بن حريث: يا غلام ائت به إلى ابراهيم. فأخذه ابراهيم وهزّه. ثم طعن به عمرو بن حريث. فأخرج السنان من وراء ظهره. واستلّ سيفه وقتله. وقتل الحاجب والغلمان. وارتفعت الصيحة في الدار. فلم يخرج إلى ابراهيم أحد إلاّ قتل. ثم ضرب الطبل.

فركب عسكر ابن حريث إلى القصر. فمن لقيه ابراهيم قتله وأتى برؤوسهم إلى المختار فسجد للّه شكراً.

عمرو بن صبيح

وطلب المختار رجلاً يقال له: عمرو بن صبيح ... وكان يقول: لقد طعنت بعضهم وجرحت فيهم. وما قتلت منهم أحداً. فأتى ليلاً وهو على سطحه وهو لا يشعر بعد ما هدأت العيون وسيفه تحت رأسه. فأخذوه أخذاً واخذوا سيفه. فقال: قبحك اللّه سيفاً. فجيء به إلى المختار فحبسه في القصر فلما أن اصبح ... جيء به مقيداً... فقال المختار: علي بالرماح. فأتي بها. فقال: اطعنوه حتى يموت فطعن بالرماح حتى مات.

قيس بن الأشعث

لما هجم القوم على سيد الشهداء (صلوات اللّه تعالى عليه) وسلبوا ما كان عليه عليه السلام ... اخذ قطيفته قيس بن الأشعث الكندي فأخذه المختار وأحرقه بالنار بعد أن قتله.

رجل من بني كلب

صاح الحسين بن علي عليه السلام: اسقونا ماءاً، فرمى رجل بسهم فشق شدقه. فقال عليه السلام: لا أرواك الله. فعطش الرجل إلى أن رمى نفسه في الفرات. فشرب حتى مات غرقاً.

رجل من لخم

ان يزيد عليه اللعنة امر باحضار السبايا فأحضروا بين يديه فلما حضروا عنده جعل ينظر إليهن. ويسأل: من هذه؟ ومن هذا؟ ... فوثب رجل من لخم وقال: يا امير هب لي هذه الجارية من الغنيمة فتكون خادمة عندي. يعني: سكينة بنت الحسين عليه السلام.

قال الراوي: فانضمت عليها السلام إلى عمّتها أم كلثوم عليها السلام وقالت: يا عمتاه أترين نسل رسول الله صلى الله عليه وآله يكونون مماليكاً للأدعياء؟! فقالت أم كلثوم عليها السلام لذلك الرجل: اسكت يالكع الرجال. قطع الله لسانك وأعمى عينيك وأيبس يديك وجعل النار مثواك ان أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء.

قال الراوي: فوالله ما استتم كلامها عليها السلام حتى أجاب الله دعائها في ذلك الرجل. فقالت عليها السلام: الحمد لله الذي عجّل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة.

مالك بن نسر الكندي

لما ضعف الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء عن القتال. جاءه رجل من كندة يقال له: مالك بن نسر. فضربه بالسيف على رأسه وكان عليه عليه السلام برنس، فقطع البرنس وامتلأ دماً.

فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها، وحشرك الله مع الظالمين. ثم القى البرنس ولبس عليه السلام قلنسوة واعتم عليه السلام عليها وقد أعيى عليه السلام وتلبد.

وجاء الكندي فأخذ البرنس وكان من خز فلما قدم به بعد ذلك على امرأته ام عبدالله ليغسله من الدم. قالت له امرأته: أتسلب ابن بنت رسول الله برنسه وتدخل بيتي؟! اخرج عني حشا الله قبرك ناراً.

ثم انه يبست يداه وكانتا في الشتاء تنضحان دماً وفي الصيف تصيران يابستين. كأنهما عودان وفي رواية فأقبل الكندي بالبرنس

إلى منزله. فقال لزوجته: هذا برنس الحسين عليه السلام فاغسليه من الدم. فبكت وقالت: ويلك قتلت الحسين وسلبت برنسه؟! والله لا صحبتك أبداً فوثب إليها ليلطمها فانحرفت عن اللطمة فأصابت يده الباب التي في الدار فدخل مسمار في يده ثم صارت على الوصف الذي ذكرناه.

مالك بن نسر

لما اقبل القوم يوم عاشوراء على سلب الإمام عليه السلام أخذ مالك ابن نسر الكندي درعه فصار معتوهاً. ثم ان المختار أمر باحضار مالك فأحضر فقتله في السوق.

مالك بن هيثم الكندي

اتى المختار بعبدالله بن اسيد الجهني ومالك بن الهيثم البدائي من كندة وحمل بن مالك المحاربي. فقال: ياأعداء الله اين الحسين ابن علي؟! قالوا: اكرهنا على الخروج إليه.

قال: افلا مننتم عليه وسقيتموه من الماء؟! وقال للبدائي:

أنت صاحب برنسه لعنك اللّه قال: لا. قال: بلى. ثم قال: اقطعوا يديه ورجليه ودعوه يضطرب حتى يموت فقطعوه. وأمر بالآخرين فضربت أعناقهما...

القتلة الهاربون

ان عبداللّه بن دباس جاء إلى المختار فأخبره أن في القادسية فرساناً من قتلة الحسين عليه السلام هربوا من الكوفة فبعث إليهم المختار مالك ابن عمرو النهدي وكان من رؤساء اصحابه فأتاهم وقبض عليهم. وجاء بهم عشاءاً إلى المختار. هم: عبداللّه بن النزال الجهني ومالك ابن بشير البدي وحمل بن مالك المحاربي وكانوا فرسان عبيداللّه بن زياد، فقال لهم المختار: يا اعداء اللّه واعداء رسول اللّه واعداء آل اللّه اين الحسين بن علي عليه السلام؟! ادّوا اليّ الحسين عليه السلام. قتلتم من أمركم اللّه بالصلاة عليه في صلواتكم؟! قالوا: رحمك اللّه بعثنا عبيداللّه ابن زياد ونحن كارهون قتاله فامن علينا واستبقنا.

فقال لهم المختار: فهلاّ مننتم على الحسين عليه السلام واستبقيتموه؟! ثم قال لمالك بن بشير البدي: أنت صاحب برنسه؟! فقال عبداللّه ابن كامل: نعم. هو صاحب البرنس. فقال المختار: اقطعوا يديه ورجليه ودعوه فليضطرب حتى يموت. ففعل به ذلك. فلم يزل

يضطرب حتى مات.

محمد بن الاشعث

اقبل رجل من عسكر عمر بن سعد يقال له: محمد بن الاشعث فقال: يا حسين بن فاطمة أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟!!

فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية: ﴿**إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين* ذريةً بعضها من بعض**﴾.[1]

ثم قال عليه السلام: والله ان محمداً لمن آل ابراهيم وان العترة الهادية لمن آل محمد صلى الله عليه وآله.

ثم قال عليه السلام: من الرجل؟!

فقيل: محمد بن الاشعث فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال عليه السلام: اللّهم ار محمد بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم لا تعزّه بعد هذا اليوم أبداً. فعرض له عارض، فخرج من العسكر يتبرز. فسلط الله عليه عقرباً فلدغته فمات بادي العورة.

---

(١) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.

محمد بن الأشعث

إلتفت رجل من اصحاب المختار يقال له: عبدالله بن عمرو النهدي، فقال: ويحكم اروني الموضع الذي فيه محمد بن الأشعث، فإنّه والله ممن قاتل الحسين عليه السلام وشرك في دمه وقال له: أي قرابة بينك وبين رسول الله؟

فقالوا له: هو في الكتيبة الحمراء على فرس له أدهم.

فقال: بلى والله قد رأيته فذروني واياه ثم رفع عبدالله رأسه إلى السماء وقال: اللّهم إني على ما كنت عليه بصفين، اللّهم وإنّي ابرء ممن قتل آل بيت نبيك محمد صلى الله عليه وآله أو قاتلهم أو شرك في دمائهم. وحمل عبدالله حتى خالط اصحاب مصعب. فجعل يضرب ويقتل فيهم. وهو مع ذلك يلاحظ الموضع الذي فيه محمد بن الأشعث حتى إذا أمكنته الفرصة حمل عليه فضربه ضربة على رأسه فجدله قتيلاً.

اقول: لعل هذه القصة عين القصة السابقة برواية اخرى.

مرة بن منقذ

بعث المختار إلى قاتل علي بن الحسين عليه السلام وهو: مرة بن منقذ العبدي وكان شيخاً فأحاطوا بداره فخرج وبيده رمح وهو على فرس جواد فطعن عبيدالله بن ناجية الشبامي فصرعه. ولم تضرّه الطعنة وضربه ابن كامل بالسيف فأتقاها بيده اليسرى. اشرع فيها السيف وتمطرت به الفرس فأفلت وشلّت يده بعد ذلك ثم تعاورته اصحاب ابن كامل فقتلوه.

هاني بن شبيب وآخرون من القتلة

لما هجم القوم على سيد الشهداء عليه السلام يوم عاشوراء وسلبوا ما كان عليه عليه السلام. أخذ القوس والحلل الرحيل بن خيثمة الجعفي وهاني بن شبيب الحضرمي وجرير بن مسعود الحضرمي. فأحرقهم المختار بالنار بعد أن قلتهم.

يزيد بن معاوية عليهما اللعنة

كتب ابن عباس بعد قتل سيد الشهداءﷺ كتاباً إلى يزيد عليه اللعنة جاء فيه: ... واللّه ما أنا بآيس من بعد قتلك ولد رسول اللّهﷺ أن يأخذك اللّه اخذاً اليماً ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً فعش لا أباً لك ما استطعت، فقد واللّه ازددت عند اللّه اضعافاً واقترفت مآثماً عظيماً ولما اتى براس سيد الشهداء صلوات اللّه تعالى عليه إلى يزيد عليه اللعنة، رأت هند زوجة يزيد الرأس الشريف بين يدي يزيد قالت: ماهذا؟! فقال يزيد: رأس الحسين بن فاطمة.

فبكت هند وقالت: عزيز على فاطمة أن ترى رأس ابنها بين يديك، يا يزيد ويحك فعلت فعلة استوجبت بها النار يوم القيامة. واللّه ما أنا لك بزوجة ولا أنت لي ببعل. ويلك يا يزيد بأيّ وجه تلقى اللّه وجدّه رسول اللّه ...؟! فخرجت عنه وتركته ... .

قال عبدالرحمان: فواللّه لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله بما طلب وقد أخذ على أسف ومابقي أحد ممن تابعه على قتله أو كان فى محاربته إلاّ أصابه جنون أو جذام أو برص.

قال أبو مخنف: وأما ما كان من أمر يزيد بن

معاوية فإنه ركب في بعض الأيام في خاصته في عشرة آلاف فارس يريد الصيد والقنص فسار حتى بعد من دمشق مسير يومين. فلاحت له ظبية، فانطلق بجواده في طلبها وجعل يطردها من واد إلى واد حتى انتهت به إلى واد مهول مخوف. فأسرع في طلبها فلما توسط الوادي لم ير لها خبراً ولم يعرف لها أثراً وكضّه العطش فلم يجد هناك شيئاً من الماء. وإذاً هو برجل ومعه صحن ماء فقال: يا هذا اسقني قليلاً من الماء فلما سقاه. قال: لو عرفت من أنا لازددت في كرامتي. فقال له: ومن تكون؟! قال: أنا خليفة المسلمين: يزيد بن معاوية. فقال الرجل: أنت واللّه قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ يا عدو اللّه ثم نهض ليلزمه فنفر الفرس من تحته فرمى به عن مستتر فعلقت رجله بالركاب فجعل الفرس كلما رآه خلفه نفر. فلم يزل كذلك إلى أن مزّقه وعجّل اللّه بروحه إلى النار وقد صار وجهه اسود كمثل القار ولم يعلم له قبر.

هذا بعض ما أردنا ذكره، واللّه المنتقم.

سبحان ربّك ربّ العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد للّه ربّ العالمين.

قم المقدّسة

محمد الشيرازي



الفهرس

بعض جزاء

قتلة الحسين وأصحابه

في الدنيا